العصيان والغفران بين النصرانية والإسلام

إعداد

د/ محمد السيد عبد المنصف الوزير

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى المقارنة بين النصرانية والإسلام في مفهوم العصيان وأنواعه والغفران وطبيعته،كما يبين أهم السبل والوسائل التي سلكها النصارى للوصول إلى غفران الخطايا من خلال النصوص الواردة في العهد الجديد، مع الرجوع إلى التفاسير المعتمدة عند النصارى في شرح هذه النصوص، بالإضافة إلى الاعتماد على ما كتبه علماء النصارى وقساوستهم في هذا الشأن، ومقارنتها بما ورد عن العصيان والغفران في التصور الإسلامي من خلال ما ذكره القرآن الكريم وما أوردته السنة النبوية في هذه القضية مع الاستعانة بما كتبه علماء المسلمين.

ومن خلال المقارنة اتضح أن مفهوم العصيان في النصرانية اتسم بالتشدد والتعقيد، حيث اندرج تحته عدة معاني منها: التعدي على حدود الله، والامتناع عن فعل الخير، والمخالفات الصادرة عن الإنسان سهوًا، وحديث النفس بفعل المعصية، أما في الإسلام فإن مفهوم المعصية بكل وضوح هو عدم الانقياد لأوامر الله أو ارتكاب النواهي.

بالإضافة إلى أن النصرانية أقامت على بعض أنواع الخطايا عقائد وشعائر أساسية، أما في الإسلام فلم نجد تأسيسًا لأي فكرة على نوعي الذنوب (الكبائر والصغائر).

كذلك تبين من خلال المقارنة اختلاف النصرانية والإسلام في وسائل غفران المعاصي فبينما نجد في النصرانية السبيل إلى خلاص البشرية من الخطيئة الأصلية الموروثة هو صلب المسيح، وأن سبل غفران الخطايا الفعلية هي المعمودية والميرون والعشاء الرباني والاعتراف. وجدنا أن الغفران في الإسلام يعتمد بصفة أساسية على التوبة والقيام ببعض الأعمال الصالحة، مما يوضح مدى سماحة ويسر شريعة الإسلام فيما يتعلق بمسألة العصيان والغفران.

Research Summary

This research aims to compare Christianity and Islam in terms of the concept of disobedience, its types and forgiveness, and its nature, as well as the most important ways and means used by the Christians to reach the forgiveness of sins through the texts contained in the New Testament, with reference to the interpretations adopted by the Christians in explaining these texts, On the writings of the scholars of the Christians and their priests in this regard, and compare them with what is said about the disobedience and forgiveness in the Islamic perception by relying on what the Koran and what the Sunnah reported in this case with the help of what Muslim scholars wrote.

In comparison, it became apparent that the concept of disobedience in Christianity was characterized by strictness and complexity, as it included several meanings, including the violation of the limits of God, the abstention from doing good, the inadvertent violations of man and the talk of the soul by sin. Failure to obey the orders of God or commit the prohibitions.

In addition, Christianity has established certain basic beliefs and rituals on some types of sins. In Islam, we have found no basis for any idea of the two types of sins(Majorities and Minorities).

The comparison also shows the difference between Christianity and Islam in the means of forgiveness of sins. In Christianity, however, the way to save mankind from original sin inherited is the crucifixion of Christ, and the means of forgiveness of actual sins are baptism, We found that forgiveness in Islam depends mainly on repentance and doing some good deeds, which shows how tolerant and tolerant Islam is in terms of the issue of disobedience and forgiveness.

المقدمـة

الحمد لله رب الأرض والسماوات، بمنه وكرمه وعفوه تُغفر الذنوب والزلات، وأصلي وأسلم على خير البريات سيدنا محمد، من عصمه الله تعالى من ارتكاب الهفوات، وأرسله برسالة شملت جميع أنواع الرحمات للإنس والجن وسائر المخلوقات.

أما بعدُ:

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه، خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وبالعقل ميزه وفضله على كثير من خلقه، لكنه مع ذلك ركب فيه الشهوة، فكانت فيه نوازع للخير ونوازع للشر في طبعه، ومن رحمة الله تعالى به أن عرفه أبواب العصيان وحذره من طرقها حتى لا يشقى بالدخول فيها، وبين له طرق الخير حتى يسعد بالسير فيها، ومع ذلك قد يقع الإنسان في العصيان إذا ضعفت نفسه واستجابت لنوازع الشر

والشيطان.

ومن كرم الله تعالى ولطفه بهذا الإنسان أنه لم يسلمه لنوازع الشر والعصيان، بل فتح له أبوابًا للغفران حتى لا يقع في دائرة اليأس والقنوط من رحمة الرحيم الرحمن، لكن هذه المسألة «مسألة العصيان والغفران» وقع فيها التحريف في بعض الأديان، ومن أهمها النصرانية، التي أسست على تحريفها في هذه القضية الكثير من العقائد، التي اعتبرت عند النصارى من الأركان.

لذا كان من الأهمية بمكان البحث والتنقيب عما ورد في كتبها في هذه القضية ومقارنتها بما جاء في الإسلام، حتى يتبين الحق من البطلان.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١ – مسألة العصيان والغفران من الأمور التي تهم الإنسان، لارتباطها بتحديد سعادته أو شقائه في الدارين، لذا لزم معرفة التصور الصحيح فى هذه المسألة.

٢ – النصرانية ديانة لها انتشارها وأتباعها على مستوى العالم، لذا كان من الأهمية بمكان الاطلاع على بعض عقائدها وأفكارها.

٣ – العصيان والغفران مسألةٌ ترتبت وبنيت عليها عقائد أساسية في النصرانية لذا لزم معرفة رأي النصرانية فيها.

٤ – المقارنة بين موقف النصرانية وموقف الإسلام من هذه القضية لمعرفة الصحيح من غيره.

إشكالية البحث:

بمشيئة الله تعالى سيحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ – هل يوجد اختلاف بين النصرانية والإسلام في مفهوم العصيان وأنواعه والغفران وطبيعته؟.

٢ – ما رؤية النصرانية والإسلام في عصيان آدم لربه؟ وأيهما كانت رؤيته صائبة؟ وهل هناك عقائد ترتيب على هذه الرؤية؟

٣ – ما أهم السبل والوسائل التي سلكها النصارى للوصول إلى غفران الخطايا؟ وما الطرق التي شرعها الإسلام لهذا الغرض؟ وهل يوجد بينهما اتفاقٌ أو اختلاف؟.

الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة المؤلفات والمصنفات في مقارنة الأديان ولاسيما بين النصرانية والإسلام، إلا أن المؤلفات في المقارنة بين مفهوم العصيان والغفران وأنواع العصيان وطرق الغفران لدى كل من النصرانية والإسلام كانت مقتضبة ومختصرة.

ومن هذه الدراسات:

١ – كتاب (غفران الذنوب) فلسفة الغفران في المسيحية. للقس عوض سمعان، وتحدث في هذا الكتاب عن نظرة النصرانية إلى ماهية الخطيئة وتأثيرها بالنسبة لله والبشر، وعن الفداء باعتباره- حسبما كتب – طريقًا إلهيًا للغفران، لكن الكتاب يعبر بشكل مختصر عن نظرة النصرانية فقط للمسألة.

٢ – الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه للأستاذ الدكتور / أحمد علي عجيبة، تحدث فيها بالتفصيل عن خطيئة آدم في النصرانية وما ترتب عليها من اعتقاد النصارى بالتجسد والصلب والفداء، وموقف الإسلام منها.

٣ – عقيدة الصلب والفداء للأستاذ / محمد رشيد رضا، وتناول فيها أيضًا خطيئة آدم واعتقاد النصارى بوراثتها للبشرية وطريق الخلاص منها، كما تحدث عن إنكار الإسلام لكل هذه الأمور.

٤ – كتاب الغفران بين الإسلام والمسيحية. تأليف: إبراهيم خليل أحمد. ورغم أن عنوان الكتاب يوحي بتناول المسألة بشكل مفصل، إلا أن المؤلف تناول في أغلب الكتاب (البابين الأول والثاني) تحليل الأناجيل الأربعة وثبوت تحريفها والمقارنة بين نسخها المختلفة، وفي نهاية الكتاب وفي صفحات قليلة تناول فقط مسألة الخطيئة الأصلية وكفارة الدم عند النصارى. لكنه لم يتحدث عن مسألة العصيان والغفران بالتفصيل المطلوب.

كل هذه الدراسات وغيرها لم تتناول مسألة العصيان والغفران بشكل مفصل ومقارن بين النصرانية والإسلام. لذا لزم خوض غمار البحث في هذه المسألة.

منهجيـة البحـث:

أما عن المنهجية التي اتبعتها وسرت عليها في هذا البحث فتتلخص في النقاط التالية:

١ – اعتمدت عند الحديث عن العصيان والغفران في النصرانية على النصوص الواردة في العهد الجديد، مع الرجوع إلى التفاسير المعتمدة عند النصارى في شرح هذه النصوص، بالإضافة إلى الاعتماد على ما كتبه علماء النصارى وقساوستهم في هذا

الشأن.

٢ – اعتمدت عند الحديث عن العصيان والغفران في التصور الإسلامي على ما ذكره القرآن الكريم وما أوردته السنة النبوية في هذه القضية مع الاستعانة بكتب العقيدة الإسلامية وغيرها من كتب علماء المسلمين.

٣ – قمت بنقد ما ورد في النصرانية بخصوص هذه المسألة نقدًا موضوعيًا بعيدًا عن أي تعصب أو تحيز، مع مقارنة ما ورد في النصرانية مع ما ورد في الإسلام، للوصول إلى الحق في القضية.

منهج(١) البحث:

تطلب هذا البحث الاعتماد على المناهج التالية:

١ – المنهج الاستقرائي: حيث قمت باستقراء وتتبع النصوص الواردة في موضوع البحث في العهد الجديد عند النصارى والقرآن الكريم لدى المسلمين.

٢ – المنهج الاستنباطي: والذي اعتمدت عليه في استنباط الدلائل والإشارات المتعلقة بموضوع البحث.

٣ – المنهج التحليلي النقدي: واستخدمته في تحليل الأفكار والعقائد الواردة في نصوص العهد الجديد عند النصارى وشروح علمائهم، ثم قمت بتوجيه النقد لهذه الأفكار والعقائد نقدًا موضوعيًا.

٤ – المنهج المقارن: والذي اعتمدت عليه في مقارنة ما في النصرانية من أفكار وعقائد متعلقة بموضوع البحث بما عند المسلمين، لمعرفة الغث من السمين.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

---

(١) يختلف المنهج عن المنهجية في: أن المنهج:" هوالطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة " أما المنهجية فهى " علم المنهج وهى تعتنى بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت وتفيد ك>لك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام علمية ". راجع كتاب (مناهج البحث العلمى) تأليف د. عبد الرحمن بدوى ص ٥ الطبعة الثالثة ١٩٧٧، وكالة المطبوعات- الكويت، وأيضًا كتاب (المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية) تأليف. محمد البدوى ص٩- دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة- تونس

المقدمة: تحدثت فيها عن إشكالية البحث، وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهم الدراسات السابقة، كما تحدثت فيها عن منهجية البحث، ومنهجه وخطته.

التمهيد بعنوان: تعريف العصيان والغفران لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: تعريف العصيان وأنواعه في التصور النصراني.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف المعصية والعصيان فى منظور علماء النصارى ومفسري العهد الجديد.

المطلب الثاني: أنواع المعاصي في التصور النصراني.

المبحث الثاني: تعريف المعصية وأنواعها في التصور الإسلامي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف المعصية في التصور الإسلامي.

المطلب الثاني: أنواع المعصية في التصور الإسلامي.

المبحث الثالث: وسائل الغفران في النصرانية.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وسيلة غفران الخطيئة الأصلية الموروثة.

المطلب الثاني: وسائل غفران الخطايا الفعلية.

المبحث الرابع: أسباب الغفران في الإسلام.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

وأخيرًا: فهرس للمراجع وآخر للموضوعات.

* * *

تمهيد: في تعريف العصيان والغفران لغةً واصطلاحًا

أولًا: تعريف العصيان في اللغة:

العصيان: مصدر الفعل الثلاثي عصى وهو «خلاف الطاعة، يقال: عصاه يعصيه عصيًا ومعصيةً فهو عاص» (٢).

والعصيان والمعصية واحد، يقال: عصى وهو عاص والجمع عصاةٌ وعاصون، والعاصي: الفصيل إذا عصى أمه» (٣).

وجاء في معجم (مجمل اللغة): «عصوت الجرح إذا داويته، وفاعله العاصي والعصيان: خلاف الطاعة » (٤).

وفي لسان العرب لابن منظور أن «العصيان خلاف الطاعة، عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصيًا وعصيانًا ومعصيةً إذا لم يطعه فهو عاصٍ وعصي» (٥).

من خلال هذه النصوص يتضح اتفاق المعاجم اللغوية على أن العصيان يعني الخروج عن الطاعة ومخالفة الأمر.

ثانيًا: تعريف العصيان في الاصطلاح الشرعي:

لم يختلف كثيرًا المعنى الاصطلاحي للعصيان عن المعنى اللغوي، بل جاء متسقًا ومتوافقًا معه، فمما جاء في تعريفه اصطلاحًا ما أورده الجرجاني في كتابه التعريفات بأنه «هو ترك الانقياد» (٦).

---

(٢) القاموس المحيط. العلامة اللغوي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص ١٣١٢، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

(٣) معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا جـ ٤ ص ٣٣٥، تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م.

(٤) مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا جـ ٣ ص ٦٧١، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- دار النشر: مؤسسة- الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٥) لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) جـ ١٠ ص ٦٧- دار صادر- بيروت- لبنان.

(٦) معجم التعريفات. للعلامة: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ص ١٢٧، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي- دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

واتفق معه المناوي في هذا التعريف فقال بأنه: «الامتناع عن الانقياد» (٧)، وجاء في كتاب "الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة" أن العصيان هو: «مخالفة الأمر قصدًا» (٨).

ومن خلال هذه التعريفات لتعريف العصيان في الاصطلاح يلاحظ أنها تكاد تكون متطابقة ومتفقة مع المعنى اللغوي وهو الامتناع عن الانقياد للأوامر ومخالفتها.

ثالثًا: تعريف الغفران في اللغة:

الغُفران مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (غفر)، يقال: «غفر يغفره: ستره، والمتاع في الوعاء: أدخله وستره، والشيب بالخضاب: غطاه، وغفر الله له ذنبه يغفره غفرًا وغِفرا: حسنه، ومغفرة وغفورًا وغفرانًا بضمها، وغفيرًا وغفيرة غطى عليه وعفا عنه، والمغفرة، حِلق يتقنع بها المتسلح»(٩)، وسميت بذلك لأنها تستره عن سهام الأعداء.

ومن خلال هذه المعانى لتعريف الغفران في اللغة يتضح أن المعاجم اللغوية متفقة فيما بينها على أن جوهر الغفران هو التغطية وستر الذنوب.(١٠)

رابعًا: تعريف الغفران في الاصطلاح الشرعى:

مما جاء في تعريف الغفران والمغفرة في الاصطلاح: «أن يستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته»(١١).

ولذا فإن «الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثواب»(١٢)، «ولهذا لا يستعمل إلا في الله، فيقال: غفر الله لك، ولا يقال: غفر زيد لك»(١٣).

---

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف. تصنيف: عبد الرءووف محمد بن تاج العارفين بن علي المناوي ص ٢٤٢، حققه الدكتور / عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م- عالم الكتب القاهرة.

(٨) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة. للقاضي الشيخ: زكريا محمد الأنصاري، حققه وقدم له الدكتور: مازن المبارك- دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.

(٩) القاموس المحيط. الفيروز آبادي جـ ١ ص ٤٥١- مصدر سابق.

(١٠) راجع لسان العرب جـ ١١ ص ١٢٣- مصدر سابق، وأيضًا: الوافي في معجم وسيط للغة العربية، تأليف: عبد الله البستاني ص ٤٤٦- مكتبة لبنان- بيروت ١٩٨٠ م.

(١١) معجم التعريفات. للجرجاني ص ١٧٨.

(١٢) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ص ٦٦٦، قابله على نسخه الخطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د / عدنان درويش، ومحمد المصري- طبع مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.

(١٣) الفروق اللغوية. تأليف: أبو هلال العسكري ص ٢٣٥، حققه وعلق عليه د / محمد إبراهيم سليم- دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع- القاهرة ١٩٩٧ م.

فتعريف الغفران في الاصطلاح أعم منه في اللغة، لأن التعريف اللغوي كما سبق ذكره ينطوي على مجرد الستر والتغطية، لكن التعريف الاصطلاحي الشرعى يزيد على الستر أيضا إسقاط العقوبة ونيل المثوبة.

تلك كانت لمحة موجزة عن تعريف العصيان والغفران في اللغة والاصطلاح بشكل عام.

أما التفصيل والبيان لتعريف وطبيعة العصيان والغفران في النصرانية والإسلام، فهذا ما سيتم الحديث عنه – بمشيئة الله – من خلال الصفحات القادمة.

المبحث الأول

تعريف العصيان وأنواعه في التصور النصراني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف المعصية والعصيان فى منظور علماء النصارى ومفسرى العهد الجديد.

المطلب الثاني: أنواع المعاصي في التصور النصراني.

المطلب الأول

تعريف المعصية والعصيان لدى علماء النصارى ومفسرى العهد الجديد

القارئ للعهد الجديد عند النصارى يلاحظ أن لفظ العصيان والمعصية لم يأت ذكرهما إلا مرات قليلة، ومنها ما جاء في رسالة " تسالونيكي الثانية ": «أما تذكرون أني وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم ذلك مرارًا؟ وأنتم الآن تعرفون العائق الذي يمنعه عن الظهور إلا في حينه، فسر المعصية يعمل الآن عمله، ويكفي أن ينزاح العائق حتى ينكشف رجل المعصية»(١٤).

ورجل المعصية كما ورد فى تفاسير العهد الجديد هو الذى يعمل على إفساد الدين واضطهاد المسيحيين

يقول الدكتور / وليم إدي في تفسيره " الكنز الجليل " تعليقًا على هذا النص: «وذهب بعض المفسرين أن رجل المعصية أحد الملوك الرومانيين وهو إما ثيرون، وإما ليغولا، وإما كلوديوس، وذهب بعضهم إلى أنه سيمون الساحر وبعضهم إلى أنه الأمة اليهودية بتصورها شخصًا واحدًا يضطهد الدين المسيحي ويجتهد في إفساده»(١٥).

وأما عن تعريف العصيان فقد ورد تعريفه في دائرة المعارف الكتابية حيث جاء في مادة (عصيان، معصية): «عصاه معصية وعصيانًا خرج عن طاعته وخالف أمره فهو عاصٍ، والعصيان: الامتناع عن الانقياد»(١٦).

ولفظ العصيان أو المعصية وإن كان لم يتردد ذكره كثيرًا في العهد الجديد، إلا أن هناك ألفاظًا تحمل نفس المعنى ورد ذكرها في العهد الجديد. ومن هذه الألفاظ:

١ – **لفظ الذنب:** حيث ورد ذكره في الرسالة إلى أفسس: «وفيما مضى كنتم أمواتًا

---

(١٤) الكتاب المقدس: الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية- رسالة تسالونيكي الثانية ٥: ٨- الإصدار الرابع ١٩٩٣ م- الطبعة الثلاثون- جمعية الكتاب المقدس- لبنان.

(١٥) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، شرح الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي، للدكتور/ وليم إدي ص ٩، صور من مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- بيروت ١٩٧٣ م.

(١٦) دائرة المعارف الكتابية مجلس التجرير. د / القس منير عبد النور، ود / القس فايز = فارس، والقس أندرية زكي، والقس أنور زكي، المحرر المسؤول: وليم وهبة بباوي- المجلد الخامس ص ٢٧٦.

بذنوبكم وخطاياكم»(١٧).

يقول صاحب " الكنز الجليل في تفسير الإنجيل " عند توضيحه لمفهوم الذنب في النص السابق: «ويعسر التمييز بين الذنوب والخطايا، وهما يعمان التعدي وعدم الامتثال»(١٨).

٢ – **لفظ الإثم:** وورد ذكره في عدة مواضع في العهد الجديد ومنها ما جاء في رسالة أهل تسالونيكي الثانية: «وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه»(١٩). وكلمة إثم في العهد الجديد: ترجمةٌ للكلمة اليونانية أنوميا: أي من هو بلا ناموس أو من يتعدى الناموس(٢٠).

٣ – **الفسق:** وقد جاء ذكر هذا اللفظ في إنجيل متى على لسان بطرس، قال: «وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يخرج وهو ينجس الإنسان، لأن من القلب يخرج الأفكار الشريرة: القتل والزنى والفسق والسرقة وشهادة الزور والنميمة، وهي التي تنجس الإنسان»(٢١). وكلمة الفسق تأتي في العهد الجديد – كما في النص السابق – مقصودًا بها «العصيان والفجور»(٢٢).

٤ – **لفظ الفحشاء:** جاء هذا اللفظ في الرسالة إلى أهل رومة في الإصحاح الأول: «ولهذا أسلمهم الله إلى الشهوات الدنيئة، فاستبدلت نساؤهم بالوصال الطبيعي الوصال غير الطبيعي، وكذلك ترك الرجال الوصال الطبيعي للنساء والتهب بعضهم شهوة لبعض، وفعل الرجال الفحشاء بالرجال»(٢٣).

ويوضح النص السابق أن الفحشاء أطلقت في العهد الجديد على الممارسات الجنسية الخاطئة وغير الطبيعية، ومنها اللواط.

تلك كانت أشهر الألفاظ التي ورد ذكرها في العهد الجديد تندرج تحت مضمون

---

(١٧) الرسالة إلى أفسس ٢٠: ١.

(١٨) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل وشرح الرسالة إلى أهل أفسس. د / وليم إدي ص ١٧- مرجع سابق.

(١٩) تسالونيكي الثانية ٢٠: ٨.

(٢٠) دائرة المعارف الكتابية- المجلد الأول ص ٧٩ بتصرف.

(٢١) إنجيل متى: ١٥- ١٨: ٢٠.

(٢٢) العهد الجديد بالخلفيات التوضيحية ص ٢١- دار الكتاب المقدس- مصر، ط: ٣ / ٢٠٠٦.

(٢٣) رسالة رومية ١- ٢٦: ٢٧.

العصيان.

لكن أكثر الألفاظ ذكرًا وأوسعها انتشارًا في العهد الجديد هو: لفظ الخطيئة أو الخطية، حيث ورد ذكرهما كثيرًا فى الكتاب المقدس، ولذا سيكون الحديث عن مفهوم العصيان وأنواعه في التصور النصراني من خلال الحديث عن مفهوم الخطيئة وأنواعها.

بالبحث والتنقيب عن مفهوم الخطيئة فى النصرانية تبين أنه «لا يوجد في الكتاب المقدس تعريفٌ محددٌ للخطية، ولكن هناك عدة أوصاف لها»(٢٤) ومن هذه الأوصاف ما جاء في إنجيل يوحنا، بأنها التعدي على حدود الله، حيث جاء فيه:

«أما الذي يمارس الخطيئة، فهو يخالف ناموس الله، لأن الخطيئة هي مخالفة الناموس»(٢٥).

يقول سامي غبريال: «الخطيئة: هي التعدي على الله وعلى كلمته والتحدي لهما»(٢٦).

وهذا التعدي حتى وإن حدث من الإنسان مرة واحدةً في العمر – مع التزامه بالطاعة في بقية عمره فإنه يعد فى النصرانية مخطئًا ومجرمًا طول حياته.

وقد ورد فى الكتاب المقدس ما يؤكد هذا الأمر، حيث جاء في رسالة يعقوب في العهد الجديد ما نصه «لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدةٍ، فقد صار مجرمًا في الكل»(٢٧).

والخطية في النصرانية ليست محصورة في فعل الشر فقط، بل تطلق أيضًا على عدم فعل الخير.

يقول الدكتور/ داود رياض: «وليست الخطية هي الشر الفاضح فقط بل هي أساسًا الانفصال عن الله خالقنا والهدف الوحيد لنا، وهذا الانفصال لا يكون بارتكاب الشر فحسب، بل هو أيضًا في عدم فعل الخير»(٢٨).

ويدل لذلك ما جاء في رسالة يعقوب: «من يعرف أن يعمل حسنًا ولا يعمل فذلك

---

(٢٤) دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ٢٧٢.

(٢٥) رسالة يوحنا الأولى ٣: ٤.

(٢٦) الدينونة في الفكر المسيحي. م. سامي غبريال ص ٧٩، دار يوسف كمال للطباعة- مصر، ط: ٢ / ٢٠٠٥ م.

(٢٧) رسالة يعقوب ٢: ٩، ١٠.

(٢٨) ما هي حتمية كفارة المسيح ؟ تأليف د: داود رياض أرسانيوس ص ٥ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة- طبع: دار الطباعة القومية بالفجالة ٢٠٠١ م.

خطيئةٌ له»(٢٩).

وليس ذلك فحسب، بل إن مجرد حديث النفس بفعل المعصية يعد في التصور النصراني خطيئة، حيث جاء في الكتاب المقدس ما نصه: «فكر الحماقة خطية»(٣٠).

وجاء في إنجيل متى: «كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه»(٣١).

فمجرد النية بفعل الخطية أو جولانها بالخاطر يعد من وجهة نظر النصرانية خطيئة، والأعجب من ذلك أن النصرانية قد اعتبرت أن الشر إذا صدر عن صاحبه سهوًا خطيئة.

جاء في الكتاب المقدس: «لا تدع كلامك يقودك إلى الخطيئة ولا تقل أمام الكاهن هذا سهو، لئلا يغضب الله من قولك فيفسد ما صنعته يداك»(٣٢).

يتلخص مما سبق أن مفهوم العصيان أو الخطية في النصرانية ينحصر في عدة أمور منها: التعدي على حدود الله ومخالفة الناموس، ومنها الامتناع عن فعل الخير، ومنها حديث النفس بفعل الخطيئة، ومنها صدور الخطيئة عن الإنسان سهوًا.

* * *

(٢٩) رسالة يعقوب ٤: ١٧.

(٣٠) سفر الأمثال ٢٤: ٩.

(٣١) متى ٥: ٢٨.

(٣٢) سفر الأمثال ٤: ٥.

المطلب الثاني

أنواع المعاصي أو الخطايا في التصور النصراني

يعتقد النصارى في كتبهم أن الخطيئة طابع أصيل في النفس البشرية، فطرت على حبها والميل إليها، ويدل لذلك ما جاء في العهد الجديد: «ما من أحد يطلب الله، ضلوا كلهم وفسدوا معًا، ما من أحد يعمل الخير»(٣٣).

يقول صاحب كتاب: " ما هي حتمية كفارة المسيح ": «وجد عبر التاريخ أن النفس أمارة بالسوء، فكل بني آدم خطاء، وكل البشر فسدوا معًا»(٣٤).

وباستعراض ما جاء في الكتاب المقدس وكتب النصارى، يمكن تصنيف الخطايا إلى أنواع منها:

أولًا: الخطيئة الأولى (خطيئة إبليس):

جاء ذكر الخطيئة الأولى في الكتاب المقدس منسوبة لما سماه بـ (نجمة الصبح الزاهرة)، وقصد بها إبليس.

ورد في سفر أشعياء في الإصحاح الرابع عشر: «يا نجمة الصبح الزاهرة، كيف هوت إلى الأرض، أيها القاهر الأمم، كنت تقول في قلبك سأصعد إلى أعالي السماء، وأرفع فوق كواكب الله عرشي، أجلس على جبل الآلهة، هناك في أقاصي الشمال وأرتقي أعالي السحاب، وأكون شبيهًا بالعلي، لكنك انحدرت إلى عالم الأموات إلى أعماق الهاوية»(٣٥).

وعلى الرغم من أن اسم إبليس لم يرد صراحة في هذا النص، إلا أن هناك العديد من الإشارات الدالة على أن المقصود بـ (نجمة الصبح الزاهرة) هو إبليس، منها:

١ – ما جاء في تفسير هذا النص في تفاسير الكتاب المقدس.

يقول القديس أنطونيوس فكري: «نجمة الصبح الزاهرة: كوكب الصبح الجميل، وهذا لا ينطبق على إنسان، بل هو جمال الكاروب (إبليس) الذي أسقطه كبرياؤه»(٣٦).

٢ – ومنها أن سقوطه وانحداره إلى عالم الأموات، هو نفس ما أشار إليه المسيح في

---

(٣٣) رومية ٣: ١١، ١٢.

(٣٤) ما هي حتمية كفارة المسيح. د / داود رياض ص ٥- مرجع سابق.

(٣٥) سفر أشعياء ١٤- ١٢: ١٥.

(٣٦) تفسير سفر أشعياء. تأليف القديس: أنطونيوس فكري ص ٤٧- نشر: مكتبة السيدة العذراء بالفجالة.

إنجيل لوقا، حيث جاء في الإصحاح العاشر في إنجيل لوقا: «ورجع الاثنان والسبعون رسولًا فرحين ، وقالوا ليسوع: يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك، فقال لهم: رأيت الشيطان يسقط من السماء مثل البرق»(٣٧).

٣ – سياق النص ومضمونه، حيث يبين النص أن الخطية التي فعلها (نجمة الصبح الزاهرة) تنطبق على ما هو معلومٌ من معصية إبليس، من استكبار واستعلاء، ورغبته في أن يحل محل الإله، فكانت عقوبته الطرد والانحدار إلى عالم الأموات.

جاء في تفسير تادرس يعقوب ملطي لسفر أشعياء عند حديثه عن النص السابق: «لقد تشبهت(٣٨) بإبليس سيدك الذي كان كوكبًا عظيمًا ومرموقًا بين السمائيين (نجمة الصبح الزاهرة) فتشامخ على الله خالقه، وظن أنه يقدر أن يرتفع على مستوى الله نفسه، بل يصير أعظم منه، فسقط ليصير ظلامًا عوض النور، إذ عزل نفسه بنفسه عن الله مصدر النور»(٣٩).

وبهذا يتبين أن النوع الأول من انواع الخطايا هو الخطيئة الأولى التي ارتكبها إبليس (نجمة الصبح الزاهرة)، وكان مضمونها – كما ورد في الكتاب المقدس – استعلاؤه على الرب وطمعه في أن يحل محله، فأسقطه الرب إلى الانحدار.

ثانيًا: الخطيئـة الأصليـة الموروثـة.

وهذه الخطيئة هي أثرٌ من آثار الخطيئة الأولى. وهي الأهم في النصرانية، لقيام عقائد أساسية عليها كما زعم النصارى، وكما سنرى في الصفحات القادمة، وبطلا هذه الخطيئة هما آدم وحواء اللذان خالفا أمر الرب فاستحقا عقوبته.

والقصة جاءت أحداثها بالتفصيل في سفر التكوين في الإصحاح الثالث: «وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي خلقها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية

(٣٧) إنجيل لوقا ١٠- ١٧: ١٨.

(٣٨) يقصد ملك بابل لأن الإصحاح في بدايته يتحدث عن سقوط بابل.

(٣٩) تفسير العهد الجديد- سفر أشعياء. تأليف القمص: تادرس يعقوب ملطي ص ١٥٨- كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج- بدون ذكر رقم الطبعة أو تاريخها.

للمرأة: لن تموتا، ولكن الله يعرف أنكما يوم تأكلان من ثمر تلك الشجرة تنفتح أعينكما وتصيران مثل الله تعرفان الخير والشر، ورأت المرأة أن الشجرة طيبة المأكل وشهية للعين، وأنها باعثة للفهم. فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت زوجها أيضا وكان معها فأكل، فانفتحت أعينهما فعرفا أنهما عريانان. فخاطا أوراق التين وصنعا لهما مآزر، وسمع آدم وامرأته صوت الرب الإله وهو يتمشى في الجنة عند المساء، فاختبأ من وجه الرب الإله بين شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخفت، ولأني عريان فاختبأت، فقال: من عرفك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي أعطتني لتكون معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة: لماذا فعلت هذا؟ فأجابت المرأة: الحية أغوتني فأكلت»(٤٠).

تلك هي تفاصيل الخطيئة الأصلية كما جاءت أحداثها في العهد القديم الذي يؤمن به النصارى، وهم يعتقدون بأن ما قام به آدم وحواء من مخالفة لأمر الله، كان عن معرفة وقصد، لا عن جهل أو سهو.

يقول البابا شنودة: «الوصية واضحة، وقد سمعها آدم بنفسه من فم الله وكانت تحفظها حواء، ومع ذلك خالفها آدم وخالفتها حواء، لو لم ينذر الله آدم وحواء من قبل لقلنا إنها كانت خطية جهل، ولكن من الواضح أنها خطية معرفة»(٤١).

وكما سبق أن ذكرت، فإن هذه الخطيئة كانت أثرًا من آثار الخطيئة الأولى التي ارتكبها إبليس، حيث إنه بعد أن طرده الرب وانحدر إلى عالم الأموات – كما جاء في الكتاب المقدس – أصبح عدوا للرب، ولما أمر الرب آدم وحواء بعدم الأكل من الشجرة تحين الفرصة لإيقاعهما في الشر، فكان أن «دخل الشيطان في الحية فصار لها ذكاءٌ وحكمة أكثر من كل الحيوانات التي خلقها الله»(٤٢).

---

(٤٠) سفر التكوين ٣- ١: ١٤.

(٤١) شخصيات الكتاب المقدس- آدم وحواء، قابيل وهابيل. تأليف: البابا شنودة الثالث ص ٢٠- الطبعة الثانية سبتمبر ١٩٨٣ م.

(٤٢) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم جـ ١ ص ٤١، إعداد: كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة- الناشر: كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة- مطبعة دير الشهيد مارمينا العجائبي بمريوط- الطبعة الأولى- مارس ٢٠٠٦ م.

لكن لماذا توجهت الحية بالإغواء إلى حواء ولم تذهب إلى آدم؟.

السبب كما جاء في الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: «لأن حواء تتميز بالعاطفة فيمكن استمالتها إلى الخطية من خلال عاطفتها، ثم إن حواء هي معينة آدم وأنيسته فهي أقرب مخلوق إليه ويمكنها التأثير عليه»**(٤٣)**.

وحتى يسهل على الحية إقناع حواء بالأكل من الشجرة والتأثير عليها سريعًا، قدمت لهما وعدًا بعدم الموت في حال الأكل من الشجرة، وبالفعل وقعت حواء في الفخ الذي قامت بنصبه الحية، وأكلت من الشجرة وأعطت رجلها فأكل.

يقول صاحب كتاب السنن " القويم في تفسير العهد القديم ": «فترى من هذا أن السقوط لم يكن دفعيا بل تدريجيا، رأت الشجرة فهاجت الشهوة، إذ حركها جمالها وصلاحها للأكل وترتب الفائدة العظيمة عليه، وترتب اتساع المعرفة والعلم على الأكل منها على ما قالت الحية جاذبًا للعقل، فكان هنالك جاذبٌ حسي وجاذبٌ عقلي ووجداني، فلم يبق في حواء شيء لم يقد إلى التجربة، فعجزت عن مقاومتها فسقطت، ولما صارت إلى ذلك أخذت من الثمرة وأعطت زوجها فأكل معها وسقط معها»**(٤٤)**.

وعلى الرغم أن المبحث مخصص للحديث عن أنواع المعاصى فى التصور النصرانى إلا أنه لابد من الوقوف عند بعض ما ورد في النص من عبارات، لبيان ما فيه من خلل عقدي وانحرافات ومنه ما يلى:

أولًا: «أول ما نلاحظه أن الرواية التوراتية تتحدث عن الذات الإلهية بما لا يليق وشمولية علم الله تعالى وتنزهه عن النقائص، ومنه نسبة الجهل إليه جل وعلا، إذ يقول السفر: فنادى الرب الإله آدم، وقال له أين أنت»**(٤٥)**.

وهذا السؤال يوحى بعدم علم الله تعالى بمكان آدم.

ثانيًا: ورد في الرواية السابقة أن الحية هي التي أغرت حواء بالأكل من الشجرة بحجة أنها إذا فعلت ذلك سيكون لها الخلود والعلم الإلهي هي وزوجها آدم.

---

(٤٣) المرجع السابق ص ٤١.

(٤٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم- شرح سفر التكوين. للقس وليم مارشي ص ٣١، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- بيروت ١٩٧٣ م.

(٤٥) هل افتدانا امسيح على الصليب. د / منقذ بن محمود السقار ص ١٥٩، دار الإسلام للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م.

والسؤال: لماذا لم تأكل الحية نفسها من شجرة معرفة الخير والشر حتى تفوز بهذا الخلود والعلم؟.

ثالثًا: «لئن كانت الحية حقيقية كما يذهب إليه مفسرو أهل الكتاب، فهل الحيوان يكلف ويعاقب؟ وهل أرسل له رسُل من جنسه؟»**(٤٦).**

رابعًا: تقول الرواية: «فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر».

ماذا تعني عبارة «فانفتحت أعينهما»؟.

يجيب على ذلك وليم مارش صاحب كتاب السنن القويم في تفسير العهد القديم حيث يقول: «فانفتحت أعينهما: أي شعرا بمعصيتهما على أثر أكلهما من الثمرة»**(٤٧).**

ومعنى ذلك أن انفتاح الأعين الوارد في القصة ليس ماديًا وإنما هو روحي معنوي، لكن يُرد على هذا التفسير بما جاء بعد هذه العبارة «فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر»، فهذا يدل على أنهما رأيا عورتيهما بعد المعصية، حيث لم يكن ممكنا لهما ذلك قبل ذلك.

خامسًا: «كيف يحسن أن يقال: فقال له من عرفك أنك عريان، أكان آدم محتاجًا فى معرفة نفسه أنه عريان إلى من يعرفه ذلك؟ ما على هذا في الجهالة مزيد»**(٤٨).**

كل هذه المآخذ تثبت أن هذه القصة مختلقة ومكذوبة، ولا أساس لها من الصحة، ولا مستند لها من وحي إلهي.

ويعتقد النصارى أن هذه الخطيئة لم تقف بحدودها وعواقبها عند مرتكبها آدم، وإنما تسللت إلى ذريته من بعده، وهناك بعض النصوص الواردة في العهد الجديد تؤكد اعتقادهم بهذا الأمر، منها ما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومة: «والخطيئة دخلت في العالم بإنسان واحد، وبالخطيئة دخل الموت، وسرى الموت إلى جميع البشر لأنهم كلهم خطئوا»**(٤٩)**، وفي نفس الرسالة جاء أيضًا: «وكما أنه بمعصيته إنسان واحد صار

---

(٤٦) المرجع السابق ص ١٥٩.

(٤٧) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر التكوين. وليم مارش ص ٣٩- مرجع سابق.

(٤٨) المصدر السابق ص ٣٧.

(٤٩) رسالة رومة ٥: ١٢.

البشر خاطئين»(٥٠).

لكن كيف انتقلت خطيئة آدم إلى نسله وذريته، وهم لم يشتركوا في اقترافها؟.

يجيب على ذلك القس عوض سمعان حيث يقول: «بما أنه بناءً على قانون الوراثة لا يمكن لكائن أن يلد آخر مغايرًا له، كما يقول علماء الأحياء، فالخنزيرة مثلًا لا يمكن أن تلد حملًا، والشوك لا يمكن أن ينتج عنبًا، وبما أن آدم الذي ولد منه البشر جميعًا كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التي خلقه الله عليها وأصبح خاطئا قبل أن ينجب نسلًا إذًا كان أمرًا بديهيًا أن يولد أبناؤه جميعًا خطاة بطبيعتهم نظيره»(٥١).

فليس عنده تفسيرٌ لانتقال الخطيئة إلى الجنس البشري بعد آدم، إلا أنها انتقلت بالوراثة، وهذا ما أكد عليه كلايد تارنر عندما قال: «وهكذا فإذا كان رأس الجنس البشري فاسدًا فإنه لا يستطيع أن يثمر إلا فاسدًا»(٥٢)، فطالما أن آدم أخطأ فلابد أن يحمل نسله هذه الخطيئة بالوراثة.

ويمكن أن يقال في الرد على هذا الأمر: إذا كان الرب قد عاقب آدم وحواء بطردهما من الجنة وعاقب الجنس البشري كله بعد آدم بانتقال هذه الخطيئة إليهم بالوراثة. فلماذا لم يخبر الرب آدم بعقوبة الجنس البشري. في سفر التكوين كما أخبره بعقوبته، ثم مع ذلك «هل الذنب يورث؟ وهل يتحمل الأبناء وزر آبائهم»(٥٣).

بالإضافة إلى أن هذه العقيدة تتعارض مع ما جاء في مواطن أخرى في العهد القديم من تحمل كل شخص مسئولية عمله، وعدم تحمله تبعات وأوزار الآخرين.

ورد في سفر التثنية: «لا يقتل الآباء بخطيئة البنين، ولا يقتل البنون بخطيئة الآباء، بل كل إنسان بخطيئته يقتل»(٥٤).

فهذا نص صريحٌ واضح من العهد القديم الذي يؤمن به النصارى على عدم تحمل الأبناء ما صدر عن آبائهم، فأين هذا من اعتقادهم بوراثة البشر خطيئة أبيهم آدم.

---

(٥٠) رسالة رومة ٥: ١٩.

(٥١) غفران الذنوب (فلسفة الغفران في المسيحية). تأليف: عوض سمعان ص ١٧، نشر وطبع: مكتبة الأخوة- مصر- بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٥٢) هذه عقائدنا كلايد تارنر ص ٦٠- مرجع سابق.

(٥٣) أصول النصرانية في الميزان. د / محمد سيد أحمد المسير ص ٧١- الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.

(٥٤) سفر التثنية ٢٤: ١٦.

لاشك أن هذا فيه دلالة كافية على مدى تخبط النصارى في اعتقادهم بخطيئة آدم وبوراثة البشر لها، ومع ذلك نجد أنه «قد أسست المسيحية كلها على هذه الحكاية، ففي إنكارها إنكار للمسيحية من ألفها إلى يائها»(٥٥).

ثالثًا: الخطيئـة الفعليـة:

وهذا النوع من العصيان أو الخطايا يختلف عن سابقه، حيث إن النوع السابق وهي الخطيئة الأصلية – كما سبق وأن ذكرت – هي الخطيئة التي ارتكبها آدم وتوارثتها البشرية بعده، أما هذا النوع فيطلق على كل ما فعله الإنسان في حياته من مخالفات، وما اقترفته جوارحه من زلات.

وعرفه بطرس البستاني في دائرة المعارف بقوله: «وتنقسم الخطيئة عند أكثر النصارى إلى **أصلية:** أي التي تولد مع الإنسان، **وفعلية:** أي الذنوب التي يرتكبها الإنسان بمخالفة السنن الإلهية وبإهمال القيام بأوامره تعالى، فتكون الخطايا فعلية وتركية، »(٥٦)

ومن أمثلة الخطايا الفعلية والتركية ما جاء في إنجيل لوقا: «وسأله أحد الوجهاء: أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فأجابه يسوع: لماذا تدعوني صالحًا، لا صالح إلا الله وحده. أنت تعرف الوصايا: لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك»(٥٧).

فقد جمعت هذه الوصايا الأمر بترك الزنا والقتل والسرقة وشهادة الزور وعدم اقترافها، فهي تجمع الخطايا الفعلية والتركية.

وهذه الخطايا الفعلية بما يندرج تحتها من فروع لم يرثها الإنسان، وإنما تنسب إليه بالأساس، وإن كانت وراثة الخطيئة الأصلية من آدم – كما زعم النصارى – كان لها أثرٌ في فساد طبعه.

يقول صاحب كتاب " ما هي حتمية كفارة المسيح ": «لم يرث الإنسان طبيعة فاسدة

---

(٥٥) اليهودية في العقيدة والتاريخ. عصام الدين حقي ناصف ص ١٦٣.

(٥٦) دائرة المعارف. تأليف: بطرس البستاني جـ ٧ ص ٤١٦، مطبعة المعارف- بيروت- لبنان ١٨٨٣م.

(٥٧) إنجيل لوقا ١٨- ١٨: ٢٠.

فحسب، بل أخطأ بأعماله وافعاله»(٥٨).

تلك كانت نظرة سريعة على تعريف العصيان والخطيئة بأنواعها الثلاثة في النصرانية، وأهم هذه الأنواع على الإطلاق – كما ذكرت – هو النوع الثاني (الخطيئة الأصلية)، ثم يليه في الأهمية النوع الثالث (الخطايا الفعلية)، ولذا ابتدع النصارى سبلًا لخلاص البشرية منهما، وهو ما سيتم بمشيئة الله تعالى الحديث عنه في المبحث الثالث.

---

(٥٨) ما هي حتمية كفارة المسيح. د / داود رياض ص ٦- مرجع سابق.

المبحث الثاني

تعريف المعصية وأنواعها في التصور الإسلامي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف المعصية في التصور الإسلامي.

المطلب الثاني: أنواع المعصية في التصور الإسلامي.

المطلب الأول

تعريف المعصية في التصور الإسلامي

سبق وأن ذكرت في بداية البحث أن التعريف اللغوي للعصيان والمعصية ينحصر في الخروج عن الطاعة ومخالفة الأمر.

ويكاد يكون التعريف الاصطلاحي للفظ العصيان في الإسلام متوافقًا مع هذا المعنى اللغوي، فقد ورد لفظ (العصيان) في قول الله تعالى:

{وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ}(٥٩)

قال الطبري عند تفسير هذه الآية: «والعصيان: يعني ركوب ما نهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله ﷺ، وتضييع ما أمر الله به»(٦٠).

ويؤكد ابن قيم الجوزية على نفس هذا المعنى فيقول: «المعاصي: هي ترك المأمورات وفعل المحظورات، أو ترك ما أوجب وفرض الله من كتابه أو على لسان رسوله، وارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ من الأقوال والأعمال والمقاصد الظاهرة والباطنة»(٦١).

وقد وردت في القرآن الكريم عدة ألفاظ تندرج تحت مضمون المعصية، منها على سبيل المثال:

١ – **لفظ الفسوق:** وقد ورد في آية سورة الحجرات في قول الله تعالى: «**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ**».

قال الفخر الرازي: «الفسوق: هو الخروج عن الطاعة»(٦٢).

---

(٥٩) [سورة الحجرات:٧]

(٦٠) جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد ب كثير أبو جعفر الطبري جـ ٢٢ ص ٢٩٠، المحقق: أحمد محمد شاكر- الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

(٦١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ص ٢٢١، تحقيق: أبي حذيفة عبد الله بن عالية- الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

(٦٢) تفسير الفخر الرازي « مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير ». المؤلف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، الملقب بالفخر الرازي. الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ- جـ ٢٨ ص ٩١.

٢ – **الذنب:** وورد ذكره بلفظ المفرد والجمع في أكثر من آية في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى:{فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠}(٦٣) والذنب كما عرفه الغزالي: «كل ما هو مخالفٌ لأمر الله تعالى في ترك أو فعل»**(٦٤)**.

٣ – **لفظ الفحشاء:** وقد جاء ذكره مفردًا في قول الله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠}(٦٥).

قال الفخر الرازي عند تفسير هذه الآية: «المراد منه المنع من تحصيل اللذات الشهوانية الخارجة عن إذن الشريعة»**(٦٦)** لذلك يطلق لفظ الفاحشة والفحشاء على الزنا واللواط وأشباههما.

٤- **لفظ الإثم:** وقد جاء في آيات عديدة منها قول الله تعالى {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٣}**(٦٧)**

والإثم كما عرفه صاحب تفسير المنار: «كل ما فيه ضررٌ وتبعه) من قولٍ وعمل»**(٦٨)**.

٥ – **الخطيئة:** وورد ذكرها في قول الله تعالى: {بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**(٦٩)**.

والخطيئة عرفها صاحب تفسير التحرير والتنوير عند تفسيره لهذه الآية فقال:

---

(٦٣) [سورة العنكبوت:٤٠]

(٦٤) التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، لحجة الإسلام: أبي حامد الغزالي ص ٥١، دراسة وتحقيق: عبد اللطيف عاشور- مكتبة القرآن للطباعة والنشر.

(٦٥) [سورة النحل:٩٠]

(٦٦) تفسير الفخر الرازي جـ ٢٠ ص ٢٦٣- مصدر سابق.

(٦٧) [سورة الأعراف:٣٣]

(٦٨) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا جـ ٢ ص ٢٥٩. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠ م.

(٦٩) البقرة: ٨١.

«والخطيئة: اسم لما يقترفه الإنسان من الجرائم»(٧٠).

هذا هو تعريف المعصية أو العصيان في التصور الإسلامي، وتلك كانت أشهر الألفاظ التى تندرج تحته فى المعنى كما وردت في القرآن الكريم، ويلاحظ أن هذه الألفاظ نفسها وردت أيضًا في النصرانية كألفاظ تندرج تحت العصيان، لكن شتان بين مفهومها في النصرانية ومفهومها في الإسلام، فمفهوم المعصية والألفاظ المندرجة تحتها فى التصور الإسلامي يجمعها إطارٌ واحدٌ هو مخالفة أوامر الله أو ارتكاب نواهيه، أما في النصرانية فالأمر أوسع من ذلك كما ذكرت سابقًا، حيث تعدى مفهوم المعصية والخطيئة في النصرانية مخالفة أوامر الرب عمدًا إلى حديث النفس والنية بفعل الخطيئة، وكذا شمل الأخطاء الصادرة عن الإنسان سهوًا، مما يدل على تشدد النصرانية ووضعها القيود على هذا المفهوم.

---

(٧٠)التحرير والتنوير « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ». المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي جـ ١ ص ٥٨١. الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤ م.

المطلب الثاني

أنواع المعاصي في التصور الإسلامي

قبل بيان أنواع العصيان، لابد من القول: إن بعض العلماء رد كل الذنوب والمعاصي إلى أربعة أصول، ومن هؤلاء الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» حيث قال: «اعلم أن للإنسان أوصافًا وأخلاقًا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله، ولكن تنحصر مثارات الذنوب في أربعة صفات: صفات ربوبية، وصفات شيطانية، وصفات بهيمية، وصفات سبعية، وذلك لأن طينة الإنسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقتضى كل واحدٍ من الأخلاط في المعجون منه أثرًا»(٧١).

ويعرف ابن قدامة المقدسي كل نوع من هذه الأنواع بقوله: «صفات ربوبية: ومنها يحدث الكبر والفخر، وحب المدح والثناء، والعز وطلب الاستعلاء. والثانية: صفات شيطانية: ومنها يتشعب الحسد والبغي والحيل والخداع. الثالثة: الصفات البهيمية: ومنها يتشعب الشر والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج فيتشعب من ذلك الزنى واللواط. الرابعة: الصفات السبعية: ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالقتل والضرب»(٧٢).

والذنوب والمعاصى كما قال جمهور أهل السنة تنقسم إلى كبائر وصغائر(٧٣).

قال الشيخ إبراهيم البيجوري في تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: «ثم الذنوب عند جمهور أهل السنة قسمان: صغائر وكبائر، خلافا للمرجئة، حيث ذهبوا إلى أنها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها مادام على الإسلام، وخلافا للخوارج حيث ذهبوا إلى أنها كلها كبائر وأن كل كبيرة كفر، وخلافا لمن ذهب إلى أنها كلها كبائر نظرًا لعظمة من عصى

---

(٧١) إحياء علوم الدين. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. جـ ٤ ص ١٦- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٤٠٦ هـ.

(٧٢) مختصر منهاج القاصدين. تأليف: الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ص ٢٥٢، حققه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط- مكتبة دار البيان- دمشق ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م.

(٧٣) يمكن الجمع بين التقسيم الذى أوردته نقلًا عن الإمام أبى حامد الغزالى والتقسيم الذى ذكرته عند جمهور أهل السنة بأن الذنوب والمعاصى كبيرها وصغيرها مردها إلى الأقسام الأربعة أو أحدها التى ذكرها الإمام الغزالى ، فهى مرتبطة بها ومتصفة بصفاتها. فلا تخلو الكبائر أو الصغائر عن الاتصاف بإحدى هذه الصفات الأربع التى ذكرها الغزالى.

بها، ولكن لا يكفر مرتكبها إلا بما هو كفر»(٧٤).

ومما يدل على هذا التقسيم وروده في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ففي القرآن الكريم جاء قول الله تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريمًا)(٧٥)، وكذا قول الله تعالى: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ)(٧٦).

واللمم كما جاء تفسيره هو: «ما قل وصغر من الذنوب»(٧٧).

وأما السنة النبوية فقد جاء فيها أحاديث كثيرة تشير إلى هذا التقسيم منها: «عن أبي بكرة ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثًا): الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، وكان رسول الله متكئًا فجلس، فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت»(٧٨).

وذكر الكبائر يدل على وجود ما دونها وهي الصغائر.

لكن ما مفهوم الكبيرة؟ وهل هي منحصرةٌ في عدد معين؟.

اختلف العلماء والمتكلمون في تعريف الكبيرة.

فقد عرفها ابن حجر الهيتمي بأنها: «ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيدٌ شديدٌ بنص كتاب أو سنة»(٧٩).

وعرفها أبو عبد الله الحليمي بأنها: «كل محرمٍ بعينه منهي عنه لمعنى في نفسه»(٨٠). وهذا التعريف وإن كان جامعًا إلا أنه ليس مانعًا، فقد يدخل فيه الكثير من

---

(٧٤) تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد. للشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري ص ٢١٤، ضبطه وصححه: عبد الله بن محمد الخليلي- منشورات: محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ٢ / ٢٠٠٤ م.

(٧٥) النساء: ٣١.

(٧٦) النجم: ٣٢.

(٧٧) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) للشيخ رشيد رضا جـ ٥ ص ٤٠، مصدر سابق.

(٧٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها جـ ١ ص ٩ رقم ٨٧، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٧٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر. المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ص ٨. الناشر: دار الففكر- الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

(٨٠) المنهاج في شعب الإيمان. المؤلف: الحسين بن الحسن الحليمي أبو عبد الله جـ ١ ص ٣٩٩، المحقق: حلمي محمد فودة. الناشر: دار الفكر- بيروت- لبنان ١٩٧٩ م.

الصغائر، حيث إنها محرمة ونهى الله عنها.

ونقل المحاسبي في كتابه (التوبة) بعض هذه الأقوال في تعريف الكبيرة فقال: «وقيل الكبيرة: ما شرع لها حدٌ من الحدود كالزنا والسرقة»(٨١). وعقب المحاسبي على هذا التعريف بأنه: «تعريفٌ ناقص، لأن من الكبائر ما لا حد فيه مثل الربا، وأكل مال اليتيم»(٨٢)، «وقيل: الكبيرة ما كانت تشنيعًا بين المسلمين، وفيها هتك لحرمة الله تعالى وهتكٌ للدين»(٨٣).

وقد وضع البيجوري للكبيرة علامات، حيث قال: «ولها أمارات منها: إيجاب الحد، ومنها الإيعاد عليها بالعقاب، ومنها وصف فاعلها بالفسق، ومنها اللعن كلعن الله السارق»(٨٤). وهذا هو الذي عليه أكثر أهل العلم في تحديد الكبيرة.

وعقب الذهبي على هذه التعريفات بقوله: «والظاهر أن كل قائلٍ ذكر بعض أفرادها، ويجمع الكبائر جميع ذلك»(٨٥).

هذا بالنسبة لمفهوم الكبيرة، «وإذا علمنا أن حد الكبيرة ومعناها من خلال هذا الخلاف، كان كل ما عداها صغائر»(٨٦).

أما بالنسبة لعدد الكبائر فهناك خلافٌ كبيرٌ بين العلماء في هذا الشأن. وورد في السنة النبوية ما يفيد أنه سبع، فعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»(٨٧)، لكن هل هذا الحديث يفيد أن الكبائر منحصرة في سبع فقط؟.

---

(٨١)التوبة. للحارث بن أسد المحاسبي، وأحكام التوبة للإمام النابلسي ص ٥٧- نشر دار الفضيلة- بدون ذكر رقم الطبعة أو تاريخها.

(٨٢)المصدر السابق نفس الصفحة.

(٨٣)المصدر نفسه ص ٥٨.

(٨٤)تحفة المريد شرح وهرة التوحيد ص ٢١٤.

(٨٥)الكبائر. تأليف: الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ص ٣٤- مكتبة الفرقان- الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

(٨٦)التوبة. المحاسبي ص ٥٦.

(٨٧)الجامع الصحيح. للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كتاب الحدود، باب رمي المحصنات- مجلد ع جـ ٨ ص ٣١٣، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- نشر: دار طوق النجاة.

يجيب على ذلك الإمام الذهبي في كتابه الكبائر حيث يقول: «فإن قلت مثل قوله ﷺ «الكبائر سبع» فيه حصر، قلت: هذا من الحصر الادعائي الذي يراد به المبالغة، فلذا جاء في روايات أخر تسع، وجاء التعيين في كبائر أخر»(٨٨).

إذًا ليس المقصود أن الحديث حصر الكبائر في سبع، وإنما يراد بذكر هذه السبع هو المبالغة في الاهتمام بعدم الوقوع فيها أكثر من غيرها، ولذا «اختلف الصحابة والتابعون في عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى تسع إلى إحدى عشر فما فوق ذلك»(٨٩).

فتحديد الكبائر بعدد معين ليس له نص واضح من القرآن والسنة، وطالما أنه لم يثبت بنص واضح فالأولى التوقف في المسألة.

الخلاصة أن الذنوب والمعاصي عند أهل السنة قسمان: كبائر وصغائر، ولم يرد تحديد الكبائر بعدد معين، وسيتضح فيما بعد أن الإسلام قد وضع لهذه المعاصي ما يناسبها من وسائل للغفران.

---

(٨٨)الكبائر. للحافظ الذهبي ص ٤٩.

(٨٩)التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب. أبي حامد الغزالي ص ٥٦.

المبحث الثالث

وسائل الغفران في النصرانية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وسيلة غفران الخطيئة الأصلية الموروثة.

المطلب الثاني: وسائل غفران الخطايا الفعلية.

المطلب الأول

وسيلة غفران الخطيئة الأصلية الموروثة[٩٠]

اتضح من خلال الحديث السابق عن أنواع الخطايا في النصرانية أن للخطيئة ثلاثة أشكال رئيسة:

١ – **الخطيئة الأولى:** والتي ارتكبها الشيطان.

٢ – **الخطيئة الأصلية الموروثة:** والتي نسبت لآدم، وتوارثتها البشرية من بعده.

٣ – **الخطايا الفعلية:** وهي الخطايا التي يفعلها كل إنسان.

والنوعان الثاني والثالث كانا هما شغل النصارى الشاغل، حيث نسجوا الكثير من الأساطير والخرافات في ابتداع طرقٍ لخلاص الإنسان من هذه الخطايا.

وليكن الحديث أولًا مع وسيلة غفران الخطيئة الأصلية الموروثة عندهم. يعتقد النصارى – كما ذكرت سابقًا – أن آدم عندما وقع في الخطيئة، كان سببًا في شقاء البشرية كلها من بعده حيث ورثوا هذه الخطيئة وظلت ملازمة لهم حتى جاء بولس، واصطنع عقيدة خرافيةً لخلاص البشرية من هذه الخطيئة، مضمونها: «أن يسوع أسس اتفاقًا جديدًا يعرف بالعهد الجديد بين الله والإنسان، وبموجب هذا الاتفاق الجديد يموت الرب يسوع بدلًا من الخطاة، وعلى خلاف دم الحيوانات فإن دم يسوع المسيح يزيل فعلًا خطايا كل من يؤمن به»**(٩١)**.

يقول بولس في رسالة كورنثوس الأولى: «سلمت إليكم قبل كل شيء ما تلقيته وهو أن المسيح مات من أجل خطايانا»**(٩٢)**.

وجاء في رسالته إلى أهل غلاطية: «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة مولودًا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس»**(٩٣)**.

وفي إنجيل لوقا جاء على لسان المسيح: «وأخذ خبزًا وشكر وكسره، وناولهم وقال:

---

(٩٠) لم أتعرض لغفران الخطيئة الأولى (خطيئة إبليس) لعدم قابليتها للغفران وبالتالى لم يوجد أى حديث في كتب النصارى عن وسيلة لغفرانها.

(٩١)التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ٢١٤٩، التقريب والجمع التصويري- شركة ماستر ميديا- القاهرة، ط: ١ / ١٩٧٧ م.

(٩٢)كورنثوس الأولى ١٥: ٣.

(٩٣)غلاطية ٤: ٤- ٥.

هذا هو جسدي الذي يُبذل من أجلكم، اعملوا هذا لذكري، وكذلك الكأس أيضًا بعد العشاء، فقال: هذه الكأس هي العهد الجديد الذي يسفك من أجلكم»(٩٤).

لكن ألم يكن هناك طريقةٌ أخرى لخلاص البشرية من الخطيئة الموروثة غير سفك الدم؟.

يقول صحاب كتاب (حتمية التجسد الإلهي): «لم يكن أمام الله المهتم بخلاص الإنسان أية طريقة أخرى لفداء الإنسان وخلاصه من براثن الموت والهلاك الأبدي إلا التجسد الإلهي، حتى يتم الموت الكفاري، وإيفاد العدل الإلهي حقه، وبالتالي يتم خلاص الإنسان وفداؤه»(٩٥).

وهنا لابد من توجيه هذا السؤال: لم لا يجوز أن يكون الرب قد عفا وصفح عن البشرية على فرض أنهم ورثوا الخطيئة عن أبيهم آدم، ولم هذا التعقيد والتشدد في أمر ممكن بالنسبة للرب؟.

يقدم النصارى تعليلًا غريبًا بأن التسامح والعفو «لم يكن ممكنًا، لأن هذا التسامح يرضي الرحمة الإلهية، ولكنه لا يرضي العدل الإلهي، العدل والرحمة في الذات الإلهية متساويان، ولا يمكن أن تظهر صفة على حساب الأخرى»(٩٦).

فهم يبررون تقديم الرب ابنه ذبيحة فداء للبشرية من الخطيئة الموروثة بأن هذا ما يقتضيه عدل الله ورحمته، ولا يليق بعدل الله أن يسامح البشر ويعفو عنهم، فهذا لا يتناسب مع عدله وإن كان متماشيا مع رحمته، ولذا كان لابد أن يستغني الرب عن رحمته حتى يتحقق عدله، وحتى يتحقق العدل لابد من تضحية الرب وتقديم ابنه – تعالى الله عن ذلك – للصلب. والحقيقة أنه «لا يمكن أن يقبل هذه القصة من يؤمن بالدليل العقلي، لأنها تستلزم الجهل والبداءة على الباري ﷻ، كأنه حين خلق آدم ما يعلم ما يكون عليه أمره، وحين عصى آدم ما كان يعلم ما يقتضيه العدل والرحمة في شأنه، حتى اهتدى إلى ذلك بعد ألوف من السنين مرت على خلقه، كان فيها جاهلا حيران لا يدري كيف يجمع بين هاتين الصفتين من صفاته، وواقعًا في ورطة التناقض بينهما، ولكن قد

---

(٩٤)لوقا ٢٢: ١٩- ٢٠.

(٩٥)حتمية التجسد الإلهي. إعداد: نيافة الأنبا متاوس ص ٧- مكتبة دير السيدة مريم العذراء ٢٠٠٦ م.

(٩٦)نفس المرجع ص ١٤.

يقبلها من يشترط في الدين عندهم أن لا يتفق مع العقل»(٩٧).

وإذا كان النصارى قد أرادوا بعقيدتهم هذه أن يجمعوا بين عدل الله ورحمته، فإنهم بهذا الكلام قد أبطلوا عدله ورحمته. فأين هذا العدل في جعل البشر كلهم بعد آدم حتى نزول عيسى متلبسين بخطيئة لم يكن لهم فيها يد، وأي عدل في تعريض إنسان بريء للصلب والقتل وهو لم يرتكب ما يستوجب ذلك.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: «يلزم من هذه القصة شيءٌ أعظم من عجز الخالق- تعالى وتقدس – عن إتمام مراده بالجمع بين عدله ورحمته، وهو انتفاء كل من العدل والرحمة في صلب المسيح، لأنه عذبه من حيث هو بشر، وهو لا يستحق العذاب، لأنه لم يذنب قط، فتعذيبه بالصلب والطعن بالحراب – على ما زعموا – لا يصدر من عادل ولا من رحيم بالأحرى»(٩٨).

بالإضافة إلى ما سبق نرى بعض علماء النصارى يقدم تبريرًا فلسفيًا لعقيدة الفداء واختيار المسيح بالذات لتنفيذ هذه المهمة، حيث يقول صاحب كتاب (حتمية التجسد): «لقد أخطأ الإنسان ضد الله، والله غير محدود، لذا صارت خطيئته غير محدودة، والخطية غير المحدودة عقوبتها غير محدودة، لا تمحوها توبة الإنسان المحدودة التي فسدت طبيعته، وإذا قدمت عنها كفارة فينبغي أن تكون غير محدودة، ولا يوجد غير محدود إلا الله وحده، لذلك كان ينبغي أن يقوم الله بنفسه بعمل الكفارة، لكي يخلص الإنسان ويفديه من الموت الأبدي والهلاك الدهري»(٩٩).

وعلى فرض صحة هذا الكلام، وأن المسيح غير المحدود جاء ليصلب تكفيرًا عن خطيئة غير محدودة، كان لابد أن يكون راضيًا قانعًا مسلمًا بهذه الطريقة في قتله، لكن المتأمل في نصوص العهد الجديد يجد الكثير من النصوص التي تشير إلى أن المسيح كان حزينًا جدًا عندما قبض عليه واستشعر قرب نهايته.

جاء في إنجيل متى على لسان المسيح: «وأخذ معه بطرس وابني زبدي، وبدأ يشعر

---

(٩٧) عقيدة الصلب والفداء. بقلم: السيد محمد رشيد رضا ص ١٨، ١٩- مطبعة المنار بمصر- بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٩٨) نفس المصدر ص ٢٠، ٢١.

(٩٩) حتمية التجسد الإلهي. الأنبا متاوس ص ١٧.

بالحزن والكآبة، فقال لهم: نفسي حزينةٌ حتى الموت، انتظروا هنا واسهروا معي»(١٠٠).

فإذا كان المسيح على علم بالمهمة التي جاء لأجلها، فلماذا كل هذا الخوف الذي جعله يطلب من تلاميذه البقاء والسهر معه لتثبيته والشد من أزره في هذا الموقف.

بل الأعجب من ذلك أن يسوع كان يتضرع إلى الرب كي ينقذه من الصلب.

جاء في إنجيل مرقس على لسان المسيح: «وابتعد قليلًا ووقع على الأرض يصلي حتى تعبر عنه ساعة الألم، إن كان ممكنًا، فقال: أبي يا أبي أنت قادرٌ على كل شيء، فأبعد عني هذه الكأس»(١٠١).

بل وهو على خشبة الصلب – كما زعموا – كان يصرخ بشدة ويلوم الرب على تركه. جاء في إنجيل متى: «وعند الظهر خيم على الأرض كلها ظلامٌ حتى الساعة الثالثة، ونحو الساعة الثالثة صرخ يسوع بصوت عظيم: إيلي إيلي، لما شبقتاني؟ أي: إلهي إلهي لماذا تركتني»(١٠٢).

وإذا تجاوزنا كل هذه المشكلات والصعوبات في عقيدة الفداء عند النصارى «فإن هناك قصة أكثر إلحاحًا، وهي مسألة الألوهية، فالله كائنٌ أزلي، كان وسيبقى كذلك، إنه لم يخلق وهو قابل للموت، فإذا كان المسيح هو ابن الله – كما يدعي المسيحيون – فإن ذلك يجعله إلهًا أيضًا، فكيف يمكن له كإله أن يموت على الصليب، فإذا كان جزؤه الإنساني هو الذي كان سائدًا في زمان موته، فإن هذا يعني أنه مات كما يموت أي إنسان آخر، وفي هذه الحالة فإن عقيدة التكفير لا أساس لها، لأن دم إنسان واحدٍ لا يستطيع أن يكفر خطايا أي إنسان آخر»(١٠٣).

كما أن فكرة سفك دم إنسان لتكفير وغفران خطايا غيره من الناس لا تتماشى مع الفطرة السوية، ولا يمكن أن تلقى قبولًا لدى أصحاب العقول السليمة، «فمن الظلم أن يذبح إنسان للمغفرة، وهناك طريقٌ آخرٌ طبيعي – (ذبح الحيوان)- يمكن أن يحصل الإنسان منه على هذه المغفرة، فما الداعي لأن يصلب إنسانُ بدون وجه حق، وهناك ما

---

(١٠٠) متى ٢٦: ٣٦- ٣٨.

(١٠١) مرقس ١٤: ٣٥- ٣٦.

(١٠٢) متى ٢٧: ٤٥- ٤٧.

(١٠٣) نظرة عن قرب في المسيحية. تأليف الكاتبة الأمريكية: باربارا براون ص ٤٣، ترجمة المهندس: مناف حسين الياسري. نشر: دار توحيد، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

يمكن الاستعاضة به عنه وليس فيه اجتراءٌ وظلمٌ لأحد»(١٠٤).

كل هذه الأمور التي سبق ذكرها تدل على أن وسيلة غفران الخطيئة الأصلية الموروثة التي اصطنعها النصارى ووضعوا بأيديهم لها أصلًا في كتابهم المقدس، مليئة بالتعقيدات والصعوبات، وهى أقرب إلى الأساطير والخيال ولا تستند على أي برهان.

(١٠٤) الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه. أ. د / أحمد علي عجيبة ص ٢٨٧- دار الآفاق العربية للنشر والطباعة- الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.

المطلب الثاني

وسائل غفران الخطايا الفعلية في النصرانية

إذا كان النصارى قد اعتقدوا بأن الخطيئة الأصلية الموروثة لم تغفر وتكفر إلا بعد أن أنزل الرب ابنه فتجسد وصلب لخلاص البشرية من هذه الخطيئة، فإنهم يعتقدون أن الخطايا الفعلية تكفر وتغفر عن طريق ما يعرف باسم (الأسرار الكنسية السبعة)، وهي كما يقول حبيب جرجس «أعمال تشير إلى تطهير النفس وتجديدها بالنعمة»(١٠٥) ولها أهميتها الكبرى في اعتقاد النصارى، حيث إنها في نظرهم «تعتبر أدوية روحية للشفاء من الخطيئة الأصلية والخطايا الفعلية، وهي أدويةٌ يحتاج إليها كل الناس»(١٠٦)، وهي على الترتيب بحسب أهميتها كالتالي: «سر المعمودية، سر الميرون، سر الافخارسيتا (العشاء الرباني)، سر التوبة والاعتراف، سر مسحة المرضى، سر الزيجة، سر الكهنوت»(١٠٧).

ويعلل تادرس حبيب هذا الترتيب بقوله: «السبب في ترتيب الأسرار هكذا هو أن المعمودية هي باب الأسرار، وبدونها لا يمكن نوال استحقاقات الفداء، فهي سر الولادة من فوق، والكهنوت وضع في آخر الأسرار لأنه تاج الأسرار ومتممها، والميرون بعد المعمودية لأن آباءنا الرسل كانوا يضعون الأيادي مباشرة بعد العماد»(١٠٨).

وسيكون حديثي عن الأسرار الأربعة الأولى لأنها هي الأقوى تأثيرًا – في زعم النصارى – في غفران الذنوب، وهي كالتالي:

١ – المعمودية:

عرفها علماء النصارى بأنها:«سرٌ مقدس به يولد الإنسان ميلادًا ثانيا بالتغطيس في الماء ثلاث دفعات على اسم الثالوث الأقدس الأب والابن والروح القدس»(١٠٩).

وقد زعم النصارى في كتابهم المقدس أن المسيح هو الذي وضع هذا الطقس الكنسي وأسسه، حيث جاء على لسانه قوله لتلاميذه: «دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى

---

(١٠٥) أسرار الكنيسة السبعة. تأليف: حبيب جرجس ص٦- مكتبة المحبة بالقاهرة، ط: ٤.

(١٠٦) نفس المرجع ص ٦.

(١٠٧) أسرار الكنيسة السبعة. إعداد القس: تدرس حبيب ص ١٥- مطرانية شبرا الخيمة للأقباط الأرثوذكسي.

(١٠٨) نفس المرجع ص ١٥.

(١٠٩) أسرار الكنيسة السبعة. حبيب جرجس ص ٢١.

الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس»(١١٠).

وجاءت الإشارة إلى فائدتها في الخلاص من الخطايا وغفرانها في سفر أعمال الرسل، «قال لهم: توبوا وليعتمد كل منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا»(١١١)، فهي شرط أساسي لإتمام التوبة ومغفرة الخطايا، وبدونها لا يمكن أن يتحقق هذا الغرض فى زعم النصارى.

ورد في التفسير التطبيقي قول علمائهم «فنحن لا نستطيع أن نخلص أنفسنا بأنفسنا، وليس سوى الله يقدر أن يخلصنا من خلال المعمودية التي تبين اتحاد الإنسان المعتمد بالمسيح»(١١٢).

فالمعمودية ليست فقط تخلص الإنسان من الخطايا التي يرتكبها، وإنما أيضًا توصله إلى درجة عالية في القرب من المسيح، بل والاتحاد به**!!**

يقول عبد الله الترجمان في تعليقه على اعتقاد النصارى في هذا السر الكنسي: «يعتقد النصارى أنه لا يمكن دخول الجنة إلا بالتغطيس، فيقال لهم: ما تقولون في إبراهيم وموسى وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء عليهم السلام، هم في الجنة أم لا؟ فلابد أن يقولوا هم في الجنة، فيقال لهم كيف دخلوها ولم يتغطسوا، وهم يجيبون عن هذا بأن الاختتان أجزأهم عن التغطيس، فيقال لهم: ما تقولون في آدم ونوح عليهما السلام، فإنهما ما اختتنوا ولا تغطسوا قط».(١١٣)

ثم يعقب في نهاية رده بقوله: «واعلموا أن هذه القاعدة في التغطيس مما افتعلوه مكذوبًا في أناجيلهم»(١١٤).

٢ – سر الميرون(١١٥):

---

(١١٠) متى ٢٨: ١٨- ١٩.

(١١١) أعمال الرسل ٢: ٣٧- ٣٨.

(١١٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ٢٢٧٤ مرجع سابق.

(١١٣) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب. للقس إنسلم تورميدا، الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي ص ٨٠، تقديم وتحقيق وتعليق د / محمود حماية- الطبعة الثالثة- دار المعارف.

(١١٤) المرجع السابق نفس الصفحة.

(١١٥) الميرون: كلمة يونانية معناها: دهن أو طيب أو العطر، أو الزيت المعطر. راجع: أسرار الكنيسة السبعة. القس تادرس حبيب ص ٣٧.

وهو يأتي بعد المعمودية في الأهمية، وعرفه القس تادرس حبيب بأنه «سرٌ مقدس ننال – أي النصارى – به ختم وحلول وسكنى موهبة الروح القدس عن طريق الرشم بزيت الميرون بواسطة كاهن شرعي، وهو سرٌ مرتبط بالمعمودية»(١١٦). فلا فائدة بالمعمودية إذا لم يعقبها هذه المسحة بالميرون.

أما عن فائدة هذا السر وأهميته للإنسان كما يرى النصارى «فهو العلامة الظاهرة لعمل الروح الخفي في تثبيت المؤمنين وتأسيسهم على صخر الحياة يسوع وإعطائهم المواهب الروحية التي تقويهم وتؤيدهم في الإيمان والنعمة»(١١٧).

ومن فوائده أيضا كما يزعم النصارى «قيادة الروح القدس للإنسان وتبكيته على خطاياه»(١١٨).

لكن- وبناءً على هذه الأهمية الروحية لهذا الميرون – هل استخدم المسيح هذه المسحة مع تلاميذه وأتباعه؟.

لم يثبت في كتابهم المقدس استعمال المسيح لهذا السر، لكن ثبت في العهد الجديد أن «أول من صنعه واستعمله تلاميذ المسيح»(١١٩)، وإن كانت هناك إشارة من بعيد إلى أن عيسى قد مسحهم وظلت هذه المسحة ثابتة فيهم.

جاء في رسالة يوحنا الأولى: «أما أنتم فالمسحة التي نلتموها منه ثابتةٌ فيكم، فلا حاجة بكم إلى من يعلمكم، لأن مسحته تعلمكم كل شيء وهي حقٌ لا باطل»(١٢٠).

وقد زعم بعض علمائهم وقساوستهم أن «الرسل أخذوا الحنوط الذي كان على الجسد المقدس مع الحنوط والأطياب التي ابتاعتها النسوة، وأضافوا عليها من زيت الزيتون الصافي وغيره، وقدسوا الجميع بكلمة الله»(١٢١).

وقد جاء في إنجيل لوقا ما يشير إلى صنع النسوة لهذه الخلطة من الحنوط والزيت

---

(١١٦) أسرار الكنيسة السبعة. تادرس حبيب ص ٣٧.

(١١٧) اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة جـ ٢ ص ٦٢، يوحنا سلامة- مكتبة مارجرجس- شركة الطباعة المصرية.

(١١٨) أسرار الكنيسة السبعة. تادرس حبيب ص ٣٩.

(١١٩) اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، القمص: يوحنا سلامة جـ ٢ ص ٦٢.

(١٢٠) رسالة يوحنا الأولى ٢: ٢٧.

(١٢١) اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة. يوحنا سلامة جـ ٢ ص ٦٢.

والطيب، فقد جاء فى الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل لوقا:«وكانت النساء اللواتي تبعن يسوع من الخليل يرافقن يوسف، فرأين القبر، وكيف وضع فيه جسد يسوع ثم رجعن وهيأن طيبًا وحنوطًا واسترحن في السبت حسب الشريعة»(١٢٢).

لكن المتأمل فى هذا النص أو غيره من النصوص السابقة يلاحظ أنه لا يوجد بها أي إشارة لصنع تلاميذ المسيح لهذا الميرون أو استعمالهم لهذا المسح.

فالقول بأن المسيح أو تلاميذه قد استخدموا هذا الميرون وعمدوا به الناس لا دليل عليه في كتابهم المقدس صراحة، ومن ثم فنسبته إلى المسيح أو تلاميذه محض افتراء وكذب، ولا يعدو الأمر إلا أن يكون أسطورة خيالية من أساطيرهم.

٣ – سـر (الأفخارسيتا) أو العشـاء الربـاني:

يعرفه حبيب جرجس بأنه:«سرٌ مقدس به يأكل المؤمن جسد المسيح الأقدس ويشرب دمه الزكي تحت أعراض الخبز والخمر»(١٢٣).

ويعرفه تادرس حبيب بأنه «نعمةٌ غير منظورة، اتحادٌ وثباتٌ في المسيح وغفرانٌ للخطايا وحياة أبدية»(١٢٤).

ويعتقد النصارى بناء على هذا السر أن ما يأكله الإنسان من الخبز وما يشربه من الخمر يتحول إلى جسد المسيح ودمه في الإنسان الذي يقوم بذلك.

وتظهر أهمية هذا العشاء الرباني في أنه وسيلة أساسية في غفران الخطايا الفعلية.

يقول الأنبا غريغوريوس: «أما الخطايا اليومية التي تقترف بعد المعمودية فهذه تغفر بسر القربات»(١٢٥)، والمراد بالقربات هو (العشاء الرباني).

وقد ورد في إنجيل متى ما يؤكد أن المسيح – على حسب زعم النصارى – أوضح لتلاميذه فائدة هذا السر في غفران الخطايا، حيث قال: «وبينما هم يأكلون أخذ يسوع خبزًا وبارك وكسره وناول تلاميذه وقال: خذوا كلوا، هذا هو جسدي وأخذ كأسًا وشكر وناولهم، وقال: اشربوا منها كلكم، هذا هو دمي، دم العهد الذي يسفك من أجل أناس

---

(١٢٢) لوقا ٢٦: ٥٥- ٥٦.

(١٢٣) أسرار الكنيسة السبعة. بيب تادرس جرجس ص ٥٧.

(١٢٤) أسرار الكنيسة السبعة. تادرس حبيب ص ٥٧.

(١٢٥) اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة. الأنبا غريغوريوس ص ٢٥٧- مكتبة الأنبا غريغوريوس- مصر ٢٠٠٥ م.

كثيرين لغفران الخطايا»(١٢٦).

وهذا النص كما يعتقد النصارى يثبت أن المسيح هو الذي شرع لتلاميذه (العشاء الرباني)، وأخبرهم أنهم عندما يقومون بهذا الأمر تتحد أجسادهم بجسد المسيح ويخالط دمه دماءهم.

يقول متى هنري في التفسير الكامل للكتاب المقدس: «كان يتعين وضع فريضة العشاء الرباني بحيث تستمد كيانها ومغزاها من السلطان الإلهي، وهكذا نجد الرسول بولس في حديثه عن هذه الفريضة يدعو الرب يسوع المسيح دائما بلقب الرب، لأنه كرب وسيد وضع هذه الفريضة»(١٢٧).

لكن لم يبين لنا علماء النصارى كيف يتحول جسد ودم الإنسان الذي يأكل هذا الخبز ويشرب هذا الخمر إلى جسد المسيح ودمه؟ وما هي آلية هذا التحول؟.

لم يستطع علماؤهم أن يقدموا تفسيرًا عقليًا مقبولًا لهذا الأمر، مما يدل على أن العشاء الرباني مجرد خرافة لا تستند إلى برهان.

٤ – سر التوبة والاعتراف.

ويعرفه حبيب جرجس بقوله: «هو سرٌ مقدس به يرجع الخاطئ إلى الله، ويتصالح معه تعالى باعترافه بخطاياه أمام كاهن الله ليحصل على حل منه بالسلطان المعطى له من الرب يسوع، وبه ينال تجديده وغفران خطاياه»(١٢٨).

وواضح من هذا التعريف أن هذا السر لابد أن يشتمل على عدة أمور حتى يتحقق صاحبه بغفران الخطايا، وهي: رجوع الخاطئ وندمه على ما فعل، الاعتراف بالخطايا، ولابد أن يكون هذا الاعتراف أمام كاهن على صلة بالله، فإذا توافرت هذه الأركان يعطيه الكاهن حلًا بغفران خطاياه «وقد نشأت الكنيسة منذ العصر الرسولي، وهي تستعمل وتمارس هذا السر، وقد حفظه وعلم به جميع آباء الكنيسة بكل تدقيق»(١٢٩).

واستند رجال الكنيسة والكهنة في ممارستهم لهذا السر على بعض النصوص

---

(١٢٦) متى ٢٦: ٢٦- ٢٩.

(١٢٧) التفسير الكامل للكتاب المقدس. متى هنري جـ ١ ص ٢٦٠- مطبوعات إيجلز.

(١٢٨) أسرار الكنيسة السبعة. تأليف: حبيب جرجس ص ٩٦.

(١٢٩) المرجع السابق ص ٩٩.

المنسوبة للسيد المسيح في العهد الجديد.

جاء على لسان المسيح في إنجيل يوحنا قوله لتلاميذه «سلامٌ عليكم، كما أرسلني الآب أرسلكم أنا، قال هذا ونفخ في وجوههم وقال لهم: خذوا الروح القدس من غفرتم له خطاياه تغفر له، ومن منعتم عنه الغفران يمنع عنه»(١٣٠).

يقول وليم إدي عند شرحه لهذا النص: «تتضمن هذه لآية أن المسيح وكل إلى تلاميذه بعد نوالهم الروح القدس أن يعينوا بسلطان الشروط التي ينال بها الناس مغفرة خطاياهم، وأن يصرحوا لكل الذين قتلوا من قلوبهم تلك الشروط بالمغفرة التامة وبالإمساك لكل من يرفض تلك الشروط»(١٣١).

ومن هذا يفهم أن القساوسة والكهنة ورجال الكنيسة – في زعم النصارى – أخذوا توكيلًا من المسيح بغفران الخطايا للناس، فما رأوه يستحق هذا الغفران منحوه إياه، وما رأوه غير مستحق له منعوه عنه وحرموه منه، فأي عقل يمكن أن يقتنع بهذا الكلام.

يقول عبد الله الترجمان في معرض رده على النصارى في مسألة (الاعتراف بالخطايا): «ثم إن القسيس لاشك عندكم في أنه بشرٌ مثلكم، وربما تكون له ذنوب أكثر من ذنوبكم، لاسيما في تكفيركم برأيه وإضلالكم، فمن هو الذي يغفر له ذنوبه؟... وإذا كانت مغفرة الله لكم محالًا بخبر الصادق، فمغفرة القسيس لكم أشد في المحال، وأقرب لسخرية الشيطان وجنوده منكم واستهزائه بكم، ومن يغفر الذنوب إلا الله»(١٣٢).

تلك كانت أهم الأسرار تأثيرًا في غفران الخطايا في النصرانية، أما بقية الأسرار فلها عندهم فوائد صحية بدنية وفوائد اجتماعية، ولا تأثير لها فى المقام الأول فى غفران الخطايا.

محدودية أثر الصلاة والصوم والصدق في غفران الخطايا.

توجد في العهد الجديد بعض النصوص التي تحث على الصلاة والصوم والتصدق ومساعدة الآخر، منها:

---

(١٣٠) إنجيل يوحنا ٢٠: ٢١- ٢٣.

(١٣١) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل. للدكتور وليم إدي- الجزء الثالث- شرح إنجيل يوحنا ص ٣١٣- صد عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- بيروت ١٩٧٣ م.

(١٣٢) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب. عبد الله الترجمان ص ٩٩، مرجع سابق.

ما جاء في إنجيل متى على لسان المسيح: «وهذا الجنس من الشياطين لا يطرد إلا بالصلاة والصوم»(١٣٣).

جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: «ولا تعني هذه الآية أن الصلاة والصوم وحدهما كانا كفيلين بإتمام المعجزة»(١٣٤).

وتوضيحًا لهذا المعنى يقول القس عوض سمعان: «معظم الذين يدركون شناعة خطاياهم، يحاولون استرضاء الله بوسائل شتى حتى حسب اعتقادهم يُغفر لهم، وأهم هذه الوسائل هي الصلاة والصوم والتوبة والصدقة»(١٣٥).

ويضرب على ذلك مثالًا يوضح فيه أن هذه الأعمال المذكورة غير مؤثرة في غفران الخطايا فيقول: «ولكي تتضح لنا قيمة هذه الوسائل بصفة عامة من جهة جواز الحصول على الغفران بها نقول: لنفرض أنه عندما حكم على إنسان بالإعدام لقتله آخر عمدًا مثلًا أخذ يستعطف القاضي ويتذلل أمامه، أو امتنع عن الطعام والشراب أمدًا طويلًا، أو تعهد بكل إخلاص أن لا يرتكب جريمة أخرى، أو وهب كل أمواله للفقراء والمساكين، فهل تعتبر هذه التصرفات أمام نزاهة العدالة المطلقة أسبابًا كافية لتبرئة الإنسان المذكور، أو حيثيات قانونية لإلغاء أو تخفيف حكم الإعدام الصادر ضده طبعا لا»(١٣٦).

وهو بهذا المثال الذي ضربه يريد أن يقول بأن الصلاة والصوم والصدقة في النصرانية لا تكفر عن الإنسان خطاياه. حيث يعلنها صراحة بعد ذلك فيقول: «إذًا فكل الأعمال الصالحة التي يعملها الخاطئ وإن كانت لها قيمتها وقدرها من نواح خاصة، غير أنها ليست كافية لتأهيله للوجود مع الله أو التمتع بصفحه وغفرانه»(١٣٧).

والسؤال الآن: إذا لم يكن لهذه الأعمال فائدة في غفران الخطايا فلماذا أمر الكتاب المقدس بعملها؟.

يجيب عن ذلك علماء اللاهوت في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس بقولهم:

---

(١٣٣) إنجيل متى ١٧: ٢١.

(١٣٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ١٩٢٩، مرجع سابق.

(١٣٥) غفران الذنوب (فلسفة الغفران في المسيحية) عوض سمعان ص ٤٧، مرجع سابق.

(١٣٦) المرجع السابق ص ٤٧.

(١٣٧) نفس المرجع ص ٤٨.

«فالصلاة والصوم دليلان على الإيمان والاتضاع أمام الله»(١٣٨).

ففائدتهما الروحية – في زعم النصارى – منحصرة في أنهما شاهدان على إيمان الشخص بالرب وانقياده له. لكن لا أثر لهما في غفران الخطايا.

وأرى أنهم قالوا بذلك رغبةً منهم في إلغاء أي علاقة مباشرة – حتى وإن كانت فاسدة – بين العبد والرب في مسألة غفران الخطايا، وإبقاءً منهم على الوساطة البشرية التي لابد منها في زعمهم في مسألة الغفران، ولا عجب في ذلك فعقيدتهم في الأساس قائمة على تقديس الأشخاص.

---

(١٣٨) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ١٩٢٩.

تعقيب

تبين من خلال الحديث عن وسائل الغفران في النصرانية أن الوسيلة التي اصطنعها النصارى لغفران الخطيئة الأصلية، وهي صلب المسيح خلاصًا للبشرية من خطيئة أبيهم آدم التي توارثوها عنه، فضلًا عما فيها من تعقيدات وصعوبات نظرًا لاحتوائها على عقائد لا تتماشى مع العقل السليم والفطرة السوية؛ فإنها حوت بداخلها نسبة الجهل والظلم على الرب سبحانه وتعالى.

كما اتضح أن وسائل غفران الخطايا الفعلية في النصرانية، لم يقم المسيح بفعل أكثرها، وإنما أوصى تلاميذه بفعلها حسبما أثبت النصارى ذلك في كتبهم.

فإذا كان لهذه الوسائل التأثير العظيم في غفران الخطايا، فلم لم يقم المسيح بعملها وتطبيقها على أتباعه وتلاميذه.

كما اتضح أيضًا أن هذه الوسائل – بفعل التأثير الوثني – كانت أقرب إلى الخرافة والأساطير منها إلى الواقع والحقيقة. الأمر الذي يدلنا على أنها بعيدة كل البعد عن الدين الذي أرسل الله به سيدنا عيسى عليه السلام.

المبحث الرابع
أسباب الغفران في الإسلام

توطئة:

مما يتميز به الإسلام عن غيره من الأديان لاسيما النصرانية: أنه جعل أمر مغفرة الذنوب والمعاصي بيد الله تعالى وحده، لا يشاركه في هذا الأمر أحدٌ من الخلق، بمن فيهم أفضلهم وهو سيدنا محمد ﷺ الذي لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾(١٣٩).

بل إن الله تعالى أخبر في القرآن أن سيدنا محمدًا ﷺ في حاجة إلى اللجوء إلى ربه واستغفاره، حتى وإن لم يكن مذنبًا.

قال تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا} (١٤٠).

والسبب في اختصاص الله تعالى وحده بأمر مغفرة الخطايا والمعاصي هو «ألا يطلب العبد المغفرة إلا منه، وذلك لأنه تعالى هو القادر على عقاب العبد في الدنيا والآخرة، فكان هو القادر على إزالة ذلك العقاب عنه، فصح أنه لا يجوز طلب الاستغفار إلا منه»(١٤١).

وما أجمل ما قاله ابن رجب الحنبلي: «فمن أعظم أسباب المغفرة أن العبد إذا أذنب ذنبًا لم يُرج مغفرته من غير ربه، ويعلم أنه لا يغفر الذنوب ويأخذ بها غيره»(١٤٢).

وهذا يأخذنا إلى الحديث عن أسباب المغفرة في الإسلام.

---

(١٣٩) الأعراف: ١٨٨.

(١٤٠) الفتح: ١، ٢.

(١٤١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. فخر الدين الرازي جـ ٩ ص ٣٦٩- دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: ٣ / ١٤٢٠ هـ.

(١٤٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم. المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي جـ ٢ ص ٤٠٦، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس. الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة السابعة ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

أسـباب الغفـران فـي الإسـلام:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وفيه نوازع للخير ونوازع للشر، وقد تغلبه نوازع الشر فيقع في المعاصي. ومن هنا شرع الله سبحانه وتعالى للإنسان أسبابًا وطرقًا إذا سلكها تغفر له ذنوبه ومعاصيه، ومن هذه الطرق والأسباب ما يكفر الذنوب كلها كبيرها وصغيرها المتعلقة بحقوق الله تعالى منها، ومنها ما يكفر صغائر الذنوب فحسب.

فمن الأسباب الموجبة لمغفرة الذنوب كلها صغيرها وكبيرها:

١ – **التـوبـة:** والتوبة في اصطلاح علماء العقيدة «تحوي أركانًا، أحدها: الندم على ما سلف من الذنوب، والثاني: الانكفاف عن العصيان، والثالث: التزام العزم على ترك معاودته»(١٤٣).

وإذا اجتمعت هذه الأركان فى العبد يكون متحققا بالتوبة، «وهذا إن لم تتعلق المعصية بالآدمي، فإن تعلقت به يضاف إليها شرط رابع هو رد الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منه»(١٤٤).

والتوبة في الإسلام لا تعقيد فيها ولا تشدد كما في النصرانية، ولا يتوقف عملها على ذهاب الإنسان لمخلوق مثله واعترافه بذنوبه، بل يكفيه ندمه وعزمه على عدم العود إلى الذنب، بهذا ينال الفلاح الذي وعد الله تعالى به التائبين، قال تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(١٤٥).

قال الماتريدي عند تفسيره لهذه الآية: «وتوبوا إلى الله: ارجعوا عما قدمتم من المعاصي والمساوئ واجعلوا مكان ذلك طاعة له ليعفو عنكم ما قدمتم من المعاصي»(١٤٦).

وأما عن حكمها فيقول أبو المعالي الجويني: «التوبة واجبة بإجماع الأمة على كل من

---

(١٤٣) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية. تأليف الإمام الجليل: أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ص ٩٢، تحقيق وتعليق: محمد زاهد الكوثري- المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.

(١٤٤) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٢١٥، مصدر سابق.

(١٤٥) النور: ٣١.

(١٤٦) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). المؤلف: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي جـ ٧ ص ٥٥٣، المحقق د / مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

عصى ربه»(١٤٧)، ووجوبها على الفور بدون تأخير. وبالإضافة إلى ما سبق من شروط «فمن شروطها أيضًا: صدورها قبل الغرغرة وهي حالة النزع، وقبل طلوع الشمس من مغربها، ففي حالة الغرغرة لا تقبل توبة ولا غيرها...، ولا فرق في عدم صحة التوبة في حال الغرغرة عند الأشاعرة بين الكافر والمؤمن العاصي»(١٤٨).

وبناءً على هذا، فإن كانت التوبة صادقة، واستجمع صاحبها جميع شروطها وأركانها، ترتب عليها غفران الله تعالى له جميع ذنوبه، حتى وإن كان قد وقع في ذنب الشرك وتاب عنه.

قال الله تعالى في سورة المائدة مخاطبا النصارى الذين قالوا بالتثليث: (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(١٤٩).

يقول ابن عطية عند تفسيره لهذه الآية: «رفق جل وعلا بهم بتحضيضه إياهم على التوبة وطلب المغفرة، ثم وصف نفسه بالغفران والرحمة استجلابًا للتائبين تأنيسًا لهم، ليكونوا على ثقة من الانتفاع بتوبتهم»(١٥٠).

وورد في السنة النبوية في فضل التوبة وعظيم أثرها في مغفرة الذنوب الكثير من الأحاديث منها قول النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﵁ «لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم»(١٥١).

تـوبـة آدم:

خلق الله تعالى آدم بيديه ونفخ فيه من روحه، وأسكنه الجنة هو وحواء، ونهاهما عن الأكل من الشجرة، فجاء الشيطان إليهما ووسوس لهما، فوقعا فيما نهاهما الله عنه وأكلا من الشجرة.

والقرآن الكريم حكى القصة في أكثر من سورة منها قول الله تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ

---

(١٤٧) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية. تأليف: أبو المعالي الجويني ص ٩٢، مرجع سابق.

(١٤٨) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٢١٦.

(١٤٩) المائدة: ٧٤.

(١٥٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية جـ ٢ ص ٢٢٢، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد- الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ- دار الكتب العلمية- بيروت.

(١٥١) أخرجه ابن ماجة في سننه بسند حسن: كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، حديث رقم ٤٢٤٦ جـ ٢ ص ١٤١٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ)(١٥٢).

والفعل (عصى) يبين بوضوح أن معصية وقعت من آدم. لكن هل هذه المعصية وقعت من آدم على سبيل العمد أم النسيان؟.

تجيب عن ذلك الآيات التي جاءت في نفس السورة

يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)(153) والفعل (فنسي) يشير إلى أن العصيان الذي وقع من آدم «ارتكبه ناسيًا وحينئذٍ لم يكن ذنبًا لأن التكليف مرتفع عن الناسى»(154).

وهل يجوز على الأنبياء ارتكاب الذنب نسيانًا؟.

يجيب عن ذلك الفخر الرازي بقوله: «الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد، أما على سبيل السهو فجائز»(١٥٥).

وإذن فما صدر عن آدم ليست معصية متعمدة بالمعنى الذي يتبادر إلى أذهان السامعين «وإنما سمى القرآن فعل آدم معصية في قوله جل شأنه ﴿وعصى آدم ربه} بالنسبة لعظمة الرب الكبير المتعال وعبودية الإنسان الضعيف، وكما قيل فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين»(١٥٦).

وعلى فرض أنها معصية فإن الآيات تخبر أن الله تعالى قد تاب عليه وهداه، قال تعالى: ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾، والتوبة تسقط ما قبلها من ذنوب فكأنه لا ذنب أصلًا، «وبهذا تنهار كل دعوى باطلة حول الخطيئة الأولى والفداء والصلب، فليس هناك خطيئة لآدم ﷺ، وليس هناك ذنب موروث، وليس هناك صلب للمسيح»(١٥٧).

٢ – الجهاد والشهادة في سبيل الله.

---

(١٥٢) طه: ١٢٠- ١٢٢.

(١٥٣) طه: ١١٥.

(١٥٤) عصمة الأنبياء. تأليف: الإمام فخر الدين الرازي ص ٥٢، تقديم ومراجعة: محمد حجازي. الناشر: مكتبة الثقافية الدينية- الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

(١٥٥) المصدر السابق ص ٤٠.

(١٥٦) أصول النصرانية في الميزان. د / محمد سيد أحمد المسير ص ٦٩، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.

(١٥٧) أصول النصرانية في الميزان. د / محمد سيد أحمد المسير ص ٧٠.

من أفضل الأعمال الصالحة التي ينال بها الإنسان المغفرة، الجهاد والشهادة في سبيل، بضوابط حدها الفقهاء لذلك. قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (١٥٨).

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «يغفر لكم ذنوبكم، أي: إن فعلتم ما أمرتكم به ودللتكم عليه، غفرت لكم الزلات وأدخلتكم الجنات والمساكن الطيبات والدرجات العاليات»(١٥٩).

وورد في السنة النبوية الأحاديث الكثيرة التي تبين وتؤكد أن الشهادة في سبيل الله سبيل للحصول على مغفرة الذنوب ورضوان الله.

فعن المقدام بن معد يكرب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه»(١٦٠).

٣ – الحج المبرور.

وهو من السبل الموصلة إلى غفران الذنوب ورضا علام الغيوب. قال البيجوري في تحفة المريد: «ومن جملة مكفرات الكبائر الحج المبرور، لحديث الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة(١٦١)، ومن جملتها أيضا الجهاد»(١٦٢).

ومما يؤكد هذا أيضًا قول النبي ﷺ: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته

---

(١٥٨) الصف: ١٠- ١٢.

(١٥٩) تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي جـ ٨ ص ١١٢، المحقيق: سامي محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

(١٦٠) سنن ابن ماجة: كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، حديث رقم ٢٧٩٩. قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(١٦١) صحيح البخاري: كتاب العمرة، باب العمرة وجوب العمرة وفضلها، برقم ١٧٧٣ ص ٤٢٧، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- دار ابن كثير- دمشق- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

(١٦٢) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٩٣.

أمه»(١٦٣).

والمراد بقوله ﷺ: (كيوم ولدته أمه) أي: «بغير ذنب، وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات»(١٦٤).

وإنما كان للحج هذا الأثر وذلك الفضل «لأن الإقبال على الله تعالى بتلك الهيئة والتقلب في تلك المناسك على الوجه المشروع يمحو من النفوس آثار الذنوب وظلمتها ويدخلها في حياة جديدة لها فيها ما كسبت وعليها ما اكتسبت»(١٦٥).

هذه هي أهم الأعمال التي تكفر الذنوب كلها كبائرها وصغائرها، ما سوى الشرك بالله تعالى؛ فإنه لا يكفره إلا التوبة والرجوع إلى الإسلام.

أما صغائر الذنوب فإنها تغفر وتكفر ببعض الأعمال ومنها:

١ – **اجتناب الكبائر:** واجتناب الكبائر من الأعمال التي لها أثر في غفران الصغائر. قال البيجوري في تحفة المريد: «قوله وباجتناب الكبائر: والمراد باجتناب الكبائر: ما يعم التوبة منها بعد فعلها، لا ما يخص عدم ارتكابها بالمرة، بخلاف التلبس بها من غير توبة، وقوله: (تغفر صغائر) أي تكفر الذنوب الصغائر، قال تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)(١٦٦)، وتشير الآية الكريمة إلى أن العبد إذا اجتنب ارتكاب الكبائر من الذنوب يكفر الله عنه السيئات، والمراد بالسيئات – كما ورد تفسيرها – هي الصغائر. يقول الطاهر بن عاشور: «وقد دلت إضافة كبائر إلى ما تنهون عنه على أن المنهيات قسمان: كبائر ودونها وهي التي تسمى الصغائر، وصفًا بطريق المقابلة وقد سميت هنا سيئات، ووعد بأنه يغفر السيئات للذين يجتنبون كبائر المنهيات»(١٦٧).

«وقد اتفقوا على ترتيب التكفير على الاجتناب، ثم اختلفوا هل هو قطعي أو ظني؟

---

(١٦٣) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم ١٥٢١.

(١٦٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني جـ ٣ ص ٣٨٢، ٣٨٣- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب- طبع ونشر: المكتبة السلفية.

(١٦٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا جـ ٢ ص ١٨٣. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠ م.

(١٦٦) النساء: ٣١.

(١٦٧) تفسير التحرير والتنوير. الطاهر بن عاشور جـ ٥ ص ٢٦، مرجع سابق.

فذهب جماعةٌ من الفقهاء والمحدثين والمعتزلة إلى الأول، وذهب أئمة الكلام إلى الثاني وهو الحق»(١٦٨).

ومع اجتناب الكبائر، هناك أعمال صالحة عدها الشرع الحنيف من مكفرات الصغائر ومنها:

٢ – **إسباغ الوضوء:** ومعنى إسباغ الوضوء كما قال النووي – رحمه الله-: «إتمامه وكماله»(١٦٩)، وهو من الأعمال المكفرة لصغائر الذنوب.

قال البيجوري في شرحه لقول اللقاني: «وباجتناب الكبائر تغفر صغائر وجا الوضوء يكفر، قوله: وجا الوضو بالقصر للوزن، وقوله: يكفر: أي الصغائر»(١٧٠).

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط»(١٧١).

وقد يظن بعض الناس أن هناك توافقًا بين التعميد عند النصارى والوضوء عند المسلمين باعتبار أن كلا منهما يؤدي نفس الغرض وهو غفران الخطايا.

أقول: هناك فرق واختلاف بين الأمرين في الكيفية والغاية:

فمن ناحية الكيفية:

المعمودية: تكون برش الماء على جسد الشخص المعمد أو بتغطيسه فيه على يد شخص يعتقد قداسته وطهارته من الذنوب وهو القسيس أو الكاهن، ويفعل مرة واحدة في العمر.

أما الوضوء: فهو غسل أعضاء معينة من جسد الإنسان بترتيب معين بماء خال من النجاسات، لا يعتقد قداسته، ويقوم به الشخص ذاته المريد للطهارة في أي وقت شاء،

---

(١٦٨) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٩١.

(١٦٩) رياض الصالحين. تأليف: الإمام النووي ص ٣٩٥، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش- المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ- ١٩٩١ م.

(١٧٠) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٩٢.

(١٧١) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، برقم ٢٥١، ص ١٣٢، المحقق: نظر بن محمد الفريابي. الناشر: دار طيبة- الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م.

لكنه شرط لصحة الصلاة إذا كان الإنسان على غير طهارة.

ومن ناحية الغاية والهدف:

فإن الشخص الذي سيقع عليه التعميد هدفه وغايته هو غفران آثار الخطيئة الأصلية، والحماية من الخطايا الفعلية.

أما العبد المسلم: فإنه يريد بوضوئه طهارة بدنه، حتى يكون مؤهلًا للوقوف بين يدي مولاه طاهرًا نظيفًا، حتى وإن ترتب على هذه الطهارة غفران الخطايا لكن ليست هي الغاية الرئيسة.

فظهر بهذا عدم التطابق بين الوسيلتين.

٣ – **الصلوات الخمس:** جاء في القرآن الكريم ما يثبت أن الصلاة سببٌ من أسباب غفران الصغائر من الذنوب والمعاصي. قال الله تعالى: **(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)(١٧٢)**.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: «وقوله تعالى: «ومغفرة ورزق كريم معناه: ولهم مغفرة من الله لذنوبهم الحقيقية التي سبقت وصولهم إلى درجة الكمال إن كانت كبيرة، وما كان قبيل اللمم»**(١٧٣)**.

وفي السنة النبوية جاء التأكيد على أن الصلوات الخمس تغسل ما يقع بين أوقاتها من الذنوب الصغيرة. فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»**(١٧٤)**، وقوله ﷺ مكفرات ما بينهن: يعني بها الصغائر لأنه أتبعها بقوله: إذا اجتنبت الكبائر.

٤ – **صوم رمضان:** وقد ورد في الحديث السابق ما يشير إلى أنه إحدى الكفرات صغائر الذنوب، بل ورد أن فيه ليلة واحدة من قامها إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من

---

(١٧٢) الأنفال: ٣- ٤

(١٧٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). المؤلف: محمد رشيد رضا جـ ٩ ص ٤٩٦، مرجع سابق.

(١٧٤) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، برقم ٢٣٣.

ذنبه. فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»(١٧٥)، وقوله: ما تقدم من ذنبه: أي من الصغائر.

قال ابن حجر: «وقوله: من ذنبه: اسم جنس مضاف، فيتناول جميع الذنوب، إلا أنه مخصوص عند الجمهور»(١٧٦).

٥ – الإنفـاق في أوجه الخـير والصفح عن الغير.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(١٧٧).

قال الماتريدي في تفسيرها: «والمغفرة هي فعل الله، لكنه – والله أعلم – كأنه قال: بادروا إلى الأسباب التي تستوجبون بها المغفرة من ربكم»(١٧٨).

تلك هي أهم أسباب الغفران في الإسلام(١٧٩)، اتضح من خلال الحديث عنها سهولة تنفيذها وتطبيقها، بدون تعقيدات أو صعوبات، وظهر أيضًا أنها أسباب تصل العبد بربه مباشرة بلا وساطة من أحد من الخلق وتراعي طبيعة الإنسان وما فطر عليه، فهي أسباب تتوافق مع الفطرة السوية ويطمئن إليها العقل السليم، على عكس ما ظهر في النصرانية من تعقيدات وصعوبات في بعض أسباب الغفران، وخرافات لا يقبلها العقل في بعضها الآخر.

* * *

(١٧٥) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ونية، برقم ١٩٠١، مرجع سابق.

(١٧٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني جـ ٤ ص ١٦.

(١٧٧) آل عمران: ١٣٣، ١٣٤.

(١٧٨) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). المؤلف: أبو منصور الماتريدي جـ ٢ ص ٤٧٩، مرجع سابق.

(١٧٩) تم الاقتصار على هذه الأسباب ؛ لأنها أهمها وأكثرها ورودًا في القرآن والسنة، وإن كانت هناك أسباب أخرى جاء ذكرها في القرآن والسنة منها: الذكر والدعاء، وخشية الله بالغيب، ومنها المتابعة بين الحج والعمرة، ومنها قراءة القرآن والعمل به، ومنها التجاوز عن المعسر، ومنها صيام عاشوراء وصيام عرفة، ومنها المرض وصبر العبد المبتلى عليه.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث:

من خلال هذا البحث تم الوصول إلى أهم النتائج التالية:

١ – اتضح أن مفهوم العصيان في النصرانية اتسم بالتشدد والتعقيد، حيث إنه في النصرانية اندرج تحته عدة معاني منها: التعدي على حدود الله ومخالفة الناموس، والامتناع عن فعل الخير، بالإضافة إلى المخالفات الصادرة عن الإنسان سهوًا، وحديث النفس بفعل المعصية، أما في الإسلام فإن مفهوم المعصية بكل وضوح هو عدم الانقياد لأوامر الله أو ارتكاب النواهي.

٢ – أقامت النصرانية على بعض أنواع الخطايا عندها عقائد وشعائر أساسية. أما في الإسلام فلم نجد تأسيسًا لأي فكرة عقدية على نوعي الذنوب (الكبائر والصغائر).

٣ – اتضح أن هناك اختلافًا جذريًا في مسألة خطيئة آدم بين النصرانية والإسلام، فبينما زعمت النصرانية أن خطيئة آدم كانت هي السبب في فساد الجنس البشري بسبب وراثتهم لهذه الخطيئة. نجد أن الإسلام قد قرر بأنه لا توجد خطيئة لآدم، وكل ما صدر عنه كان نسيانًا.

٤ – تبين أن وراثة البشر لخطيئة أبيهم آدم – كما زعم النصارى – عقيدة تتناقض مع ما جاء في العهد القديم من عدم تحمل الإنسان مسؤولية وزر الغير، وهو ما قرره كذلك الإسلام.

٥ – تبين اختلاف النصرانية والإسلام في وسائل غفران المعاصي، فبينما نجد في النصرانية السبيل إلى خلاص البشرية من الخطيئة الأصلية الموروثة هو صلب المسيح، وأن سبل غفران الخطايا الفعلية هي المعمودية والميرون والعشاء الرباني والاعتراف. وجدنا أن الغفران في الإسلام يعتمد بصفة أساسية على التوبة والقيام ببعض الأعمال الصالحة.

٦ – اتضح أن أغلب وسائل غفران الخطايا الفعلية، - رغم ما لها من قيمة وأهمية في النصرانية- لم يقم المسيح بعملها مع أتباعه، كما اتضح اعتمادها بصفة أساسية على منح القساوسة الكهنة ورجال الكنيسة الغفران لبعض الناس والمنع عن البعض الآخر. بينما في الإسلام لا وساطة لأحدٍ من الخلق في مسألة غفران الذنوب لأنها من

خصوصيات الخالق وحده.

٧ – ثبت أن الأعمال الصالحة عند النصارى (الصلاة، والصوم، والصدقة) لا أثر لها في غفران الخطايا.

٨ – ثبت فساد مبرر النصارى بأن التجسد والصلب كانا من مقتضيات عدل الرب، لما يترتب عليه من نسبة الظلم إلى الرب لعقابه بالصلب – كما زعموا – من لا يستوجب هذا العقاب.

٩ – أخيرًا ومن خلال البحث والنتائج السابقة تبين مدى سماحة ويسر شريعة الإسلام فيما يتعلق بمسألة العصيان والغفران.

قائمـة بأهـم المصـادر والمراجـع

١ – **القرآن الكريم.**

٢ – **إحياء علوم الدين.** تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٦ هـ.

٣ – **أسرار الكنيسة السبعة.** تأليف: حبيب جرجس – مكتبة المحبة بالقاهرة – الطبعة الرابعة.

٤ – **أسرار الكنيسة السبعة.** إعداد القس تادرس حبيب – مطرانية شبرا الخيمة للأقباط الأرثوذكس – بدون ذكر رقم الصفحة وتاريخها.

٥ – **أصول النصرانية.** د / محمد سيد المسير – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٨٩ م.

٦ – **التحرير والتنوير** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس ١٩٨٤م.

٧ – **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد.** تأليف: إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري. ضبطه وصححه: عبد الله محمد الخليلي – منشورات: محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ٢٠٠٤ م.

٨ – **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب.** تأليف: عبد الله الترجمان الأندلسي، تقديم وتحقيق وتعليق د / محمود حماية – الطبعة الثالثة – دار المعارف.

٩ – **تفسير الماتريدي** (تأويلات أهل السنة). المؤلف: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي. المحقق د / مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

١٠ – **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار). المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م.

١١ – **تفسير القرآن العظيم.** أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي. المحقق سامي محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

١٢ – **تفسير الفخر الرازي** (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير). محمد بن عمر بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

– الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.

١٣ – **تفسير سفر أشعياء.** أنطونيوس فكري. نشر: مكتبة السيدة العذراء بالفجالة.

١٤ – **تفسير العهد الجديد " سفر أشعياء ".** تأليف: القمص تادرس يعقوب ملطي – كنيسة مار جرجس باسبورتنج.

١٥ – **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.** تأليف: مجموعة من علماء اللاهوت – التقريب والجمع التصوير: شركة ماستر ميديا – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٧٧ م.

١٦ – **التفسير الكامل للكتاب المقدس** – متى هنري – مطبوعات إيجلز.

١٧ – **التوبة.** تأليف: الحارث بن أسد المحاسبي. نشر: دار الفضيلة – بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

١٨ – **التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب.** تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دراسة وتحقيق: عبد اللطيف عاشور – مكتبة القرآن للطباعة والنشر.

١٩ – **التوقيف على مهمات التعاريف.** تصنيف: عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن على المناوي، حققه الدكتور: عبد الحميد صالح حمدان – الطبعة الأولى ١٩٩٠ م – عالم الكتب – القاهرة.

٢٠ – **جامع البيان في تأويل القرآن.** المؤلف: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شكر – الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

٢١ – **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم.** المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن حسن الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السابعة ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

٢٢ – **الجامع الصحيح " صحيح البخاري ".** الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. نشر: دار طوق النجاة.

٢٣ – **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.** المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: أبو حذيفة عبد الله بن عالية – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

٢٤ – **حتمية التجسد الإلهي.** إعداد: الأنبا متاوس – مكتبة دير السيدة مريم العذراء

٢٠٠٦ م.
٢٥ – **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة.** للقاضي الشيخ: زكريا بن محمد الأنصاري، حققه وقدم له الدكتور: مازن المبارك – دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٢٦ – **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه.** تأليف: أ. د / أحمد علي عجيبة – دار الآفاق العربية – الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.
٢٧ – **دائرة المعارف الكتابية. مجلس التحرير.** د / القس منير عبد النور والقس فايز فارس، والقس أندريه زكي، والقس أنور زكي – المحرر المسؤول: وليم وهبه بباوي.
٢٨ – **الدينونة في الفكر المسيحي.** م. سامي غبريال – دار يوسف كمال للطباعة – مصر – الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م.
٢٩ – **رياض الصالحين.** يحيى بن شرف النووي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٢ م.
٣٠ – **الزواجر عن اقتراف الكبائر.** المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي. الناشر: دار الفكر – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٣١ – **سنن ابن ماجة.** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
٣٢ – **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم.** شرح سفر التكوين. للقس وليم مارش – صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت ١٩٧٣ م.
٣٣ – **شخصيات الكتاب المقدس** (آدم وحواء – قابيل وهابيل) تأليف: البابا شنودة الثالث – الطبعة الثانية ١٩٨٣ م.
٣٤ – **صحيح مسلم.** الإمام مسلم بن الحجاج. المحقق: نظر محمد الفريابي. الناشر: دار طيبة – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٣٥ – **عصمة الأنبياء.** تأليف: فخر الدين الرازي، تقديم ومراجعة: محمد حجازي. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

٣٦ – **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية.** تأليف: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق وتعليق: محمد زاهد الكوثري – المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.

٣٧ – **عقيدة الصلب والفداء.** تأليف: السيد محمد رشيد رضا – مطبعة المنار – بدون ذكر رقم الطبعة.

٣٨ – **العهد الجديد بالخلفيات التوضيحية** – دار الكتاب المقدس – مصر – الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م.

٣٩ – **على التوراة.** تأليف: علاء الدين الباجي، تحقيق: السيد يوسف أحمد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م.

٤٠ – **غفران الذنوب** (فلسفة الغفران في المسيحية). تأليف: القس عوض سمعان. نشر وطبع: مكتبة الإخوة بمصر – بدون ذكر رقم الطبعة تاريخها.

٤١ – **فتح الباري بشرح صحيح البخاري.** للإمام الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، طبع ونشر: المكتبة السلفية.

٤٢ – **الفروق اللغوية.** تأليف: أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه د / محمد إبراهيم سليم – دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٩٧ م.

٤٣ – **القاموس المحيط.** العلامة اللغوي: مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

٤٤ – **الكبائر.** تأليف: الحافظ: أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – مكتبة الفرقان – الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

٤٥ – **الكتاب المقدس.** الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية – الإصدار الرابع ١٩٩٣ م.

٤٦ – **الكليات** (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابله على نسخه الخطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د/ عدنان

درويش، ومحمد المصري، طبع: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

٤٧ – **الكنز الجليل في تفسير الإنجيل.** تأليف الدكتور: وليم بادي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت ١٩٧٣ م.

٤٨ – **اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة.** تأليف: يوحنا سلامة – مكتبة مارجرجس – شركة الطباعة المصرية.

٤٩ – **لسان العرب.** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) – دار صادر – بيروت – لبنان.

٥٠ – **اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة.** تأليف الأنبا: غريغوريوس – مكتبة الأنبا غريغوريوس – مصر ٢٠٠٥ م.

٥١ – **ما هي حتمية كفارة المسيح؟** تأليف د: داود رياض أرسانيوس – الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة – طبع: دار الطباعة القومية بالفجالة ٢٠٠١ م.

٥٢ – **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٥٣ – **مجمل اللغة.** أحمد بن فارس بن زكريا، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. دار النشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

٥٤ – **مختصر منهاج القاصرين.** تأليف الإمام: أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، حققه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط – مكتبة دار البيان – دمشق ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

٥٥ – **معجم مقاييس اللغة.** لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٥٦ – **معجم التعريفات.** المؤلف: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي – دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٥٧ – **الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم.** إعداد: كهنة وخدام كنيسة ما مرقص بمصر الجديدة. الناشر: كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة – مطبعة دير الشهيد مارينا العجائبي – بمريوط، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.

٥٨ – **المنهاج في شعب الإيمان.** المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، المحقق: حلمي فودة. الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان ١٩٧٩ م.

٥٩ – **نظرة عن قرب في المسيحية.** تأليف: الكاتبة الأمريكية باربارا براون – ترجمة المهندس: مناف حسين الياسري – دار توحيد – بدون.

٦٠ – **هذه عقائدنا: كلايد تارنر** – المنشورات المعمدانية – الطبعة الثانية ١٩٧٢ م.

٦١ – **هل افتدانا المسيح على الصليب.** د / منقذ بن محمود السقار – دار الإسلام للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.

٦٢ – **اليهودية في العقيدة والتاريخ.** تأليف: عصام الدين حفني ناصف – الطبعة الأولى ١٩٧٧ م.

فهرس الموضـوعـات